الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد الثالث والتسعون - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

.. عدت وحيدًا

كان أسبوعًا ناريًا. اشتعلت الأرض بالمسيرات، والسماء بالشعارات، وامتلأت الصحف بالبيانات الصاخبة، وجدران الفيسبوك بالغضب العارم. أما هو، فكان ينظر من طرف عينه؛ يزم شفتيه ويهز رأسه، ثم يعود إلى جوعه وحيدًا وحيدًا وحيدًا، ويعود الجمع من حيث أتوا.

لن نهرف بأي شعار. فقط نقول لأمه- أمنا: اصبري، وافتخري، فعندك ولد ببلد. إن انتصر ضناك حيًا، فبيده وحده، ولا منة لأحد. أما إن انتصر مرتقيًا، فبيدنا جميعًا.

وله نقول: هُنّا وما هُنت.

يا وحدك يا سامر!

رئيسة التحرير

«الحـال» - الخميس 2013/3/7م - الموافق 25 ربيع الثاني 1434 هـ | http://mdc.birzeit.edu/ | 16 صفحة

«الأسرى».. صاعق التفجير في طريق أوباما

جميل ضبابات

باستشهاد الأسير عرفات جرادات، الذي خلا جسده من الأمراض وتمتع بصحة جيدة قبل نقله إلى سجن مجدو، كانت «معركة الأسرى» قد وصلت إلى ذروتها، سبقت ذلك جولات تحرك خلالها الشارع الفلسطيني تضامنًا مع أسرى يواصلون إضرابهم عن الطعام، ووصف بأنه تاريخي.

والاحتجاجات الواسعة التي امتدت على طول خطوط التماس في المدن الفلسطينية، دفعت المحللين في الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى وضع افتراضات كثيرة رشح منها بقوة إسرائيليًا ما أطلق عليه: الانتفاضة الثالثة.

والذي ظهر في الشارع الفلسطيني على أنه غضب عارم قد يتصاعد إلى مواجهة شاملة مسرحها الحواجز العسكرية الإسرائيلية، ظهر على لسان السياسيين الفلسطينيين أنه محاولة إسرائيلية لدفع الأمور نحو الأسوأ قبل زيارة الرئيس الأميركي باراك أوباما المفترضة للمنطقة.

وفيما كانت تقول القيادة العسكرية الإسرائيلية، إنها تعاملت مع المحتجين بأقصى درجات ضبط النفس، كانت الدماء الفلسطينية فعليًا تسيل قرب الحواجز الإسرائيلية، فيما تتوالى دعوات دولية خجولة إلى تهدئة، أولاً، وثانيًا تبدي قلقًا ما على حياة الأسرى المضربين عن الطعام.

وتظهر قضية الأسرى أمام كل الأطراف كـ «صاعق تفجير» في طريق اكتمال أي عملية تفاوضية مستقبلية قد تسعى إلى فرضها الإدارة الأميركية، وهو ما قد يؤشر إلى تحرك موجة احتجاجات مستمرة قد تتحول إلى شكل ما من أشكال الانتفاضات.

ويرى المحلل السياسي خليل شاهين أن هناك جهودًا كبيرة متواصلة من أجل إيجاد حل على الأقل لثلاث قضايا

أولاها قضية المضربين عن الطعام، وهي القضية التي لها صلة بقضية الأسرى المحررين ضمن صفقة شاليط الأخيرة. وأيضا هناك البعد الثاني وهو أسرى الضفة الغربية الموجودون في قطاع غزة، وكان من المفترض أن يعودوا هم وعائلاتهم إلى الضفة الغربية، إلا إن إسرائيل ترفض عودتهم، وهذا الموضوع تتولاه مصر، ويبدو أن شوطًا قطع في هذا الاتجاه، رغم أن موقف إسرائيل تصعيدي. وقال «فيما يتعلق بموضوع الأسرى المضربين عن الطعام، لا تزال إسرائيل تطرح موضوع الإبعاد كأحد الحلول، وهي تعتقد أنه ما زال هناك المزيد من الوقت لديها لتناور، في ضوء التقارير الطبية عن حالة المضربين، التي تشير -كما تعتقد- إلى أنه ما زال هناك وقت أمامها».

أما القضية الثالثة، فهي قضية الأسرى الذين اعتقلوا قبل «أوسلو»، وهي واحدة من القضايا التي يثيرها الرئيس محمود عباس بشكل ملح قبل استئناف أي عملية سياسية مكتملة مع الإسرائيليين، كما يقول شاهين، الذي يرى أن ثمة جهود تبذل من الإدارة الأميركية وبعض الأطراف الأوروبية ذلك أنه في ظل عم عدم إمكانية استئناف المفاوضات، فإن التركيز الأميركي ينصب على إمكانية إيجاد أرضية لإدارة الصراع بدلاً من حله.

(التتمة ص13)

حاجز قلنديا.. بحيرة ازدحام وبضائع مهربة وضجيج وفوضى لا تنتهي
صفحة 2

طريق بيتين – رام اللّه: قصة سفر كان خمس دقائق وتحول إلى ساعة
صفحة 4

الفيسبوك يحول دورا إلى «بيت إيل» وكفر مالك إلى «عوفرا»
صفحة 6

حجب المواقع الإباحية.. مسؤولية اجتماعية تكلفتها 10 شواقل
صفحة 11

البيوت القديمة في بلدة بيرزيت بين الحياة والموت
صفحة 12

الفلاحون يطالبون بالتعويضات

الشتاء الأخير يهدي مزارعي صانور بحيرة جميلة لكنها متوحشة

مادلين شعبان *

رغم الأضـرار التي أصابت مزارعي سهل صانور في المنخفض الجوي الأخير الذي ضرب البلاد، إلا أن ظاهرة طبيعية أزالت عنهم هموما كثيرة، فقد أهداهم الشتاء الأخير بحيرة طبيعية جراء تجمع مياه الأمطار صارت منطقة سياحية تثير الفرح لكل من يراها، لكنها في الوقت نفسه تغمر تحت مياهها البريئة أراضي زراعية كثيرة.

وتشكلت هذه البحيرة خلال ساعات معدودة جراء الأمطار الغزيرة والسيول القوية التي ضربت مدينة جنين. وغطت المياه أراضي مرج صانور التي تقع جنوب مدينة جنين شمال الضفة وتبلغ مساحته حوالي 14 ألف دونم يضم صانور، وميثلون، والجديدة، وقباطية، وصير، ومسلية.

ودمرت البحيرة المحاصيل الزراعية وأتلفتها مكبدة مزارعي صانور خسائر كبيرة، فخلف هذه البحيرة التي زاد ارتفاع بعض أجزائها عن المترين مأساة كبيرة تتمثل في خسارة الموسم الزراعي الصيفي بالاضافة للموسم الشتوي نظرا لطول المدة التي ستبقى فيها المياه على هذه الاراضي التي ربما تجف في شهر حزيران المقبل حسبما قال مهتمون ومتابعون للموضوع.

«7446 دونمًا من الأراضي تعرضت للدمار»، كما يقول نائب رئيس مجلس قروي صانور حاتم غلبية، والمئات من المزارعين أتلفت محاصيلهم واغلقت ابواب رزقهم منتظرين صدور قرار التعويضات من السلطة الوطنية كما هو الحال كل عام.

واضاف: «نأمل أن تكون هناك تعويضات بعيدا عن الوعود المتكررة، من قبل وزارة الزراعة ومديرية الزراعة في جنين، اللتين تسجلان أسماء المزارعين لصرف التعويض المناسب لهم. مؤكدا انه لم يتم صرف أية تعويضات منذ ثلاث سنوات بالرغم من وجود أضرار كبيرة. الامر الذي ادى الى تدهور الوضع الاقتصادي في قرية صانور التي يعتمد سكانها على الزراعة بشكل اساسي.

وقال المزارع بشير حسين حبايبة انه من اكبر المتضررين من وراء هذه الكارثة فمياه البحيرة غمرت ما يقارب 150 دونمًا من مزروعاته هذا العام التي تتمثل بمحاصيل القمح، والحمص، واليانسون.

(التتمة ص13)

في مرج صانور.. «بحر» الأطفال الذي نبت في جنين بين عشية وضحاها.

عفوًا سيبويه .. أنا الفاعل

عارف حجاوي

دخلك! شو عامل تحت التراب؟

ما تزعل، بمزح معك. ليش هي قليلة مزحتك معانا يا بارد!

شو بدك بطول السيرة؛ نفوت في الموضوع. إحنا عارفين إنو لغة زمنك وبلدك البصرة كانت عامية. بس حضرتك وصفت اللغة اللي مفروض تنحكى، بس ما كانت عم تنحكى. وصفت لغة الأعراب، وما خليت بيت شعر شاذ وما حدا فاهمه إلا جبته وعملت منه قاعدة. يخرب بيتك شو صار لك شهرة بعد ما متت!

أنا شايفلك المصاروة خلعوا. خلص، تبخرت الفصحى في مصر، حد حكالك عن باسم يوسف! ولبنان أخلع لسة. والإشي اللي بخلي الواحد يوقف ويفكر، إنو معظم الأشيا اللي بتنكتب بالفصحى ناشفة، وما إلها روح. يعني الواحد بقرا جمل معلبة. الفصحى صايرة هي اللي بتفرض ع الكاتب شو يحكي. عمالو اللي بكتب -أو حتى اللي بطلع ع التلفزيون يحكي- بالفصحى، بستخدم عبارات جاهزة، وبتجبرو هالعبارات ما يقول اللي بدو اياه، وبصير ينتع تنتيع. يعني الفصحى هي اللي عمالها بتكتبنا مش إحنا اللي منكتبها.

وصلنا لمطرح كتير بعيد، وعمالنا منكابر ومنقول إنو بدنا نرجع للفصحى. شوف حبيبي: ما حدا برجع لورا. إحنا من زمان وصلنا راس الجبل وعمالنا مننزل من الجهة التانية.

عدم المؤاخذة سيبويه، إحنا وصلنا راس الجبل قبل ما حضرتك تنولد. والفصحى بدت تصير عاميات قبلك، بس اللي خلاها تضل قاعدة ع العرش الجمود اللي عاشته بلاد العرب.

هلأ خليني أضحكك: بتصدق إني من المدافعين عن الفصحى؟

شايف كيف ضحكت؟

بتمنى تعيش الفصحى وتصير لغة كل العرب عنجد. وبتمنى يكون إلنا مجال ثقافي واسع كتير، وبالتالي مجال علمي وتجاري. وبصراحة أنا حريص ع الحرف العربي لأنو ربينا معو، ولأنو بعمل من الكلمات صور.

شو بدك بطول السيرة: أنا شايف إنو الناس هي اللي بتصنع لغتها. وشغلة تانية راح تبسطك: هاد أول مقال بكتبه بالعامي؛ ومش بس هيك، وآخر مقال كمان.

راجع لك يا أبو السيب.

بيني وبينك: بالفصحى أسهل. بس حبيت أغيظ بعض الناس بهالمقال.

عفوًا سيبويه: أنا الفاعل.

يعطيك العافية.

هل حطمت القروض نفسية الصمود في فلسطين؟

أمجد حسين *

عبد الرحمن إبراهيم.

إيهاب بسيسو.

أمجد أبو رجيلة.

يوسف داوود.

أتاح الاستقرار النسبي للأوضاع في فلسطين منذ عام 2008 الفرصة لشريحة كبيرة من المواطنين في الضفة للاقتراض من البنوك بنسبة لا يستهان بها قياسًا بحجم الاستثمار الضئيل في فلسطين، فنجد أن قرابة 80 % من الموظفين في القطاع الحكومي مقترضون من البنوك ومثلهم في القطاع الخاص والأهلي، وهذه القروض هي بمجملها قروض استهلاكية وليست قروضًا تنموية، في الوقت الذي تمنح فيه البنوك التسهيلات للقروض التنموية أكثر من القروض الاستهلاكية. فهل ألقى التزام المواطنين بهذا الحجم من القروض بآثاره السلبية على الصمود؟

المحلل الاقتصادي طارق الحاج قال: «القروض بحاجة إلى سداد، والمقترض لا يمكن أن يقوم بالسداد إلا عمل ساعات أكثر، وبالتالي بذل جهدًا أكثر، أو إذا قلص من حجم الإنفاق المخصص من الدخل كي يزيد من حجم المدخرات ويتمكن من سداد القروض، وبالتالي، فهذا الجهد، سواء بساعات العمل أو الاقتطاع من الدخل على حساب الاستهلاك، يجعل المواطن لا يفكر بهموم عامة، كهموم الوطن، وهذا أدى إلى استخفاف الناس بالهم العام، وبالتالي الانتماء والولاء.. إضافة إلى انهيار نفسية المقترض، وبالتالي انخفاض مبادراته النضالية».

وقال أستاذ الاقتصاد في جامعة بيرزيت مهند أبو رجيلة إن هناك طلبًا كبيرًا على القروض الاستهلاكية لدى المواطنين، ونلاحظ أنه منذ عام 2008 إلى عام 2011، ارتفعت نسبة الاقتراض من البنوك لأغراض استهلاكية إلى حوالي 180 %، وهذه نسبة ضخمة جدا في اقتصاد يعاني من ضعف وعجز، وهذا له تأثير سلبي فيما يتعلق بصمود المواطنين، لأن الموظف الذي يأخذ قرضًا من البنك، سينشغل في كيفية سداده، على حساب صموده ومشاركته في الفعاليات النضالية.

وأضاف: «للأسف، نحن نعيش في مجتمع اقتصاده سيئ، ومع ذلك، الطلب على الكماليات كبير، وهذا سببه اللاعقلانية عند المستهلك، لذلك تجد الطلب على القروض الاستهلاكية كبيرًا مقارنة مع القروض الاستثمارية، التي هي أفضل في تنمية الاقتصاد».

وبالرغم من ذلك، قال رئيس دائرة الاقتصاد في جامعة بيرزيت الدكتور يوسف داوود إنه «عندما يكون مستوى الديون مرتفعًا، سيكون هناك ضعف في التوفير، وهذا يؤثر في الاقتصاد على المستوى البعيد، لأن قلة التوفير ستقلل من الاستثمار. وفيما يتعلق بصمود المواطن الذي يريد أن يقاوم، فهو سيقاوم بغض النظر عن الديون والقروض، وربما يكون سوء الأحوال الاقتصادية محفزًا أكبر للمقاومة».

من جهته، قال المحلل السياسي الدكتور عبد الرحمن إبراهيم: «لا أتصور أن تكسر القروض الوازع الوطني أو وطنية الناس، وبما أن الشعب الفلسطيني يعيش باقتصاد حر والقروض جزء من هذه الفلسفة والموظف له راتب في البنك، فبإمكانه أن يأخذ قرضًا استهلاكيًا أو تنمويًا. وأعتقد أن الموظف الذي يقترض من البنك لن يقل الوازع الوطني لديه، إلا في حال تفوق الهم الشخصي على الهم الوطني».

وقال رئيس دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت إيهاب بسيسو: «إن العمل بحد ذاته، أيا كان، هو عمل وطني، لكن يجب ألا نهرب من مسؤوليتنا، والتحدي الأبرز هو في وجود مجتمع مدني فلسطيني قوي وفعال ونقابات قوية قادرة على خلق أجندة وطنية». وأضاف: «يجب أن تكون هناك أجندة فعالة تخلق المناخ السياسي، إضافة إلى حركة الفصائل والأطر السياسية، وعندما تحاول خلق هذه الأجندة، تستطيع أن تدفع المواطن- الموظف للمشاركة في هذه الفعاليات، وبالمجمل، فتسهيل مصالح ومهمات المواطنين في الجهة التي يمثلها هذا الموظف هي بحد ذاتها عمل وطني».

وفيما يتعلق بالحالة السياسية الراهنة وعلاقتها بالقروض، قال بسيسو: «هنا يجب أن نطرح الأسئلة الصعبة، فمن الذي يدفع الفصائل الفلسطينية لتتباهى بمئات الآلاف من مناصريها في مهرجانات انطلاقتها، ولا تستطيع هذه الفصائل أن تحشد العشرات أو المئات في المواجهات، فالذين يخرجون في المهرجانات هم موظفون، ومعظمهم مقترضون، فلماذا لا يخرجون إلى العمل الوطني ما داموا قادرين على الخروج في المهرجانات!».

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

حاجز قلنديا.. بحيرة ازدحام وبضائع مهربة وضجيج وفوضى لا تنتهي

ريم الهندي*

عند الحاجز، يطبق الجميع مقولة: «اطلبوا الرزق عند تزاحم الأقدام».

دفع انتشار الباعة المتجولين في بعض الشوارع والميادين في ظل الغياب الأمني إلى بناء إمبراطوريتهم التي باتت تشكل منفذًا وحيدًا للتهرب من الضرائب التي تفرضها الحكومة الفلسطينية، وملاذًا للعيش في ظل الأوضاع الصعبة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، وخاصة على حاجز قلنديا الذي يعد ثغرة كبيرة بين الاحتلال والسلطة الفلسطينية.

وأوضح أحد الباعه المتجولين: «أحضر بضاعتي (موز وفراولة) من رام الله، وأغيرها حسب المواسم.. وقد لجأت إلى حاجز قلنديا بسبب الأوضاع الصعبة في أسواق الضفة، والحاجز هو الممر الوحيد لسكان (عرب إسرائيل)، وهم الأقدر على الشراء»، على حد قوله.

أما بالنسبه لبائع» القرقوشه والزيت» الذي لم يتجاوز العشرين من العمر فهو من سكان أريحا ويأتي كل يوم لطلب الرزق وتختلف بضاعته حسب الموسم، ففي الشتاء يبيع السحلب. وفضل أن يكون بائعًا متجولاً بعد أن منعت السلطة البسطات، وفرضت غرامة مالية تصل إلى 100 شيقل بالإضافة إلى السجن ليوم واحد. ففي قلنديا يجد هذا الشاب الذي تسرب من المدرسة فرصة للارتزاق من بيع المأكولات والحلقوم الذي تعده والدته، إضافة الى الخروب والسوس التي يبيعها في شهر رمضان.

والتقت «الحال» ببائع وسائد يتنقل على الحاجز ويعرض بضاعته للمارة، وقال: كثير من سكان القدس يشترون مني، لأن السعر الذي أوفره أرخص بكثير مما هو في متاجر وبسطات القدس.

ووسط تبريرات كثيرة وزحام وضجيج يومي، فإن الحركة في المكان الضيق لا تنتهي، ويجد كل باحث عن رزق محلا لقدمه هنا، وقال بائع اللوز المتجول لـ «الحال»: المكان هنا إستراتيجي والحركه لا تنقطع أبدا. أحضر بضاعتي بأجود أنواعها وقبل نزولها إلى السوق المحلي، فأبيع اللوز والزهر والفاكهة بانواعها المختلفة. وآخذ إجازة مطولة في أشهر الشتاء بسبب البرد القارس في هذه المنطقة المكشوفة. وإذا أراد أحدهم البيع مكاني، فإنه يأخذ الإذن مني».

ولا تنقطع كل أنواع البضائع من الحاجز، فحتى الموبيليا موجودة، حيث يقول يحيى أحمد غساني من سكان منطقة الخليل إنه يبيع قطع الأثاث في الطرقات على مدار 24 ساعة.

ويعلق كثير من المشترين على السوق العشوائية في المكان بالقول إن الأسعار هنا أفضل من أسواق كثيرة، إضافة إلى تنوع البضائع وكثرتها.

وقال صاحب محل تجاري لقطع السيارات في المنطقة: هناك تزايد في عدد الباعة المتجولين في الشارع وذلك لتأمين احتياجات أسرهم، والسبب هو عدم وجود وظائف ولا مشاريع تنموية لانعاش الشارع الفلسطيني وتشغليه. ويلعب الاحتلال دورًا في منع العمال من ممارسة اعمالهم في الداخل، وهدف الاحتلال هو ضرب الاقتصاد الفلسطيني.

ويقول عبد الحفيظ نوفل وكيل وزارة الاقتصاد الوطني الفلسطيني: عندما تكون الدولة مسيطرة على حدودها ومعابرها، تكون وسائل الرقابة والتحقيق كافية لوضع الضوابط والأنظمه والقوانين، حيث توجد في كل الدول ما تسمى السوق الموازية التي تسمح لبعض الباعه المتجولين بالقيام ببعض الأنشطة، ولكن بما لا يتعارض مع القانون.

أما بالنسبه لرسوم الضرائب والجمارك، فاكد نوفل أن هناك تهربًا، وقال: «يجب أن تكون الشركة أو المؤسسة مسجلة، ولكن ماذا يمكن أن نفعل لمواطن قام بشراء بعض القطع وباعها في مكان آخر!؟ في العالم هناك سوق موازية وآلية للعمل بطريقة واضحة وعادلة ومحددة لضمان حقوق الناس».

وأضاف: «لكننا رغم تفهمنا لحاجة البعض للعمل في هذه التجارات الصغيرة، فإننا نجتهد لمراقبة البضائع الفاسدة ونسعى ايضا الى تحويل هذه التجارات الى ممارسة شرعية ومرخصة، ولكن الموضوع ليس كله في أيدينا، فالجانب الاسرائيلي لا يسمح لنا بالوصول الى مناطق (ج).

وأقر نوفل أن «سوق حاجز قلنديا تشكل ثغرة في الاقتصاد الفلسطيني بسبب صعوبة وصول الأجهزة الفلسطينية لهذه المنطقة لاتخاذ القرارات المناسبة».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

رغم اعتراض البعض على شروط تطبيقه

نظام التجسير يفتح أملا جديدا لخريجي الكليات للوصول إلى الجامعات

ديانا زيدان *

بعد إقرار وزارة التربية والتعليم العالي لنظام التجسير، الذي يتيح لطلبة الدبلوم الالتحاق بالجامعات والحصول على شهادة البكالوريوس، أصبحت آمال طلبة الدبلوم في إكمال تعليمهم حقيقة مطبقة على أرض الواقع، وأصبح نظام التجسير نافذة لطلبة الدبلوم للتخلص من بعض مشاكلهم.

«الحال» أجرت مقابلات لمعرفة طبيعة نظام التجسير ومعرفة مساهمته في حل مشاكل طلبة الدبلوم.

مدير عام التعليم المهني والتقني زياد جويلس أوضح أن نظام التجسير هو عبارة عن آلية استخدمتها وزارة التربية والتعليم العالي لتعزيز التعليم التقني. وفيما يتعلق بالتحاق طلبة الثانوية العامة بالكليات، أشار جويلس إلى أن الطلبة الذين حصلوا على معدل توجيهي أقل من 65% كانوا يلجأون إلى الكليات، وهو ما كان يمنعهم من الالتحاق بالجامعات، لذلك جاء نظام التجسير ليحل مشكلتهم ويتيح لهم الفرصة للحصول على البكالوريوس دون أن يقف معدل الثانوية عائقا أمام أحلامهم وطموحهم.

شروط التجسير

وبيّن وكيل مساعد شؤون التعليم العالي فاهوم الشلبي أن من شروط التجسير إنهاء دراسة الدبلوم بمعدل تراكمي لا يقل عن 70%، وأن يكون الطالب قد حصل على تقدير جيد جدًا في امتحان الشامل، ويضاف إلى ذلك الحصول على شهادة خبرة عملية لمدة سنة على الأقل، وعلى الرغم من اشتراط نظام التجسير لهذه الأساسيات، إلا أنه قيدها وحددها بنسبة قبول 10% من طلبة الدبلوم، فليس كل من توفرت لديه هذه الشروط يستطيع أن يكمل تعليمه في الجامعات، فهذا يرجع أيضا إلى سياسة الجامعة وقدرتها على استيعاب الطلبة.

شهادة ترفضها المؤسسات

وعلى الرغم من انتظار بعض الطلبة لهذا النظام بفارغ الصبر، ليحل مشاكلهم بعد تخرجهم، عندما أصبحوا على يقين بأن شهادة الدبلوم لن تشكل فارقا في حياتهم، وذلك نظرا لما تطلبه المؤسسات وبعض الشركات من خريجين يحملون شهادة بكالوريوس إضافة إلى الخبرة، لتكن شهادة الدبلوم مجرد ورقة حصل عليها الطالب بعد عامين من المعاناة، وأمل تنتظره عائلة أنفقت على ابنها ليكون سندا لها في الغد.

وحول موضوع مشاكل الطلبة قبل صدور نظام التجسير، أوضح أحمد يوسف وهو خريج الكلية العصرية قائلا: «قبل صدور النظام، كانت أهم المشاكل قتل أحلامنا بمتابعة دراساتنا العليا، بالاضافة لمشكلة منع حملة الدبلوم من العمل بسبب وجود شرط بأن يحمل المتقدم لمعظم الوظائف شهادة البكالوريوس، وهذا حدث في العديد من وكالات الأنباء والإذاعات».

آمال تقيدها شروط

وفي الوقت الذي جاء فيه نظام التجسير ليحل مشكلة طلبة الدبلوم، فانه قيّد آمالهم وأحلامهم بشروط يصفها البعض «بغير المنطقية»، فإذا كانت الخبرة شرطا أساسيا من ضمن شروط هذا النظام، فكيف بإمكان حملة الدبلوم الحصول على الوظيفة في الوقت الذي ترفض فيه شهاداتهم؟ لذلك أصبح شرط الخبرة يقف حائلا أمام رغبة بعض الطلبة في إكمال تعليمهم.

وهذا ما دفع أحمد يوسف للتساؤل عن فائدة هذا النظام إذا كان طالب الدبلوم محرومًا من الحصول على وظيفة تؤهله لحجز مقعد له في الجامعة لإكمال تعليمه، وذلك نظرا لما يعانيه خريجو الكليات من شروط للالتحاق بسوق العمل الفلسطينية أو الخارجية على حد سواء.

10% ليست إجبارية

وفيما يتعلق بنسبة 10% التي أدرجت من ضمن شروط نظام التجسير، أوضح جويلس أن هذه النسبة ليست إجبارية على الجامعات، فهناك أيضا معايير معمول بها في الجامعات تتعلق بقدرتها على استيعاب الطلبة المتقدمين لها، فإذا كانت الجامعة لا تستطيع أن تقبل بنسبة 10% من خريجي الكليات، فهي تستوعب نسبة معينة حسب قدرة الجامعة على استيعاب طلبة الكليات، فقد تصل في بعض الأحيان هذه النسبة لدى بعض الجامعات إلى 2% فقط.

وعلى العكس من ذلك، إذا كانت الجامعات لديها القدرة على استيعاب 10 % من طلبة الدبلوم، وكان ما يقارب 20 طالبا قدموا لجامعة ما وتوافرت فيهم الشروط المطلوبة، أشار الشلبي إلى حق الجامعة في إجراء اختبار لهم على أساس المنافسة، لاختيار العشرة الأجدر من بينهم.

الأهداف من تحديد نسبة الملتحقين

وبيّن جويلس أن الهدف من وضع شرط يحدد قبول الجامعات لـ10 % فقط من طلبة الدبلوم، يعود إلى هدفين: أولهما حتى لا يكون نظام التجسير وسيلة لتجاوز قوانين الدخول إلى الجامعات على قاعدة المعدل التراكمي، وثانيًا حتى تكون هذه النسبة نوعًا من الضبط.

وفيما يتعلق بعدد الساعات المعتمدة، أوضح جويلس أن الجامعات لديها الحرية في تحديد عدد الساعات التي ترغب في اعتمادها، وذلك نظرا لوجود متطلبات ومواد تختلف عن تلك المعتمدة في الكلية.

فاهوم الشلبي.

زياد جويلس.

الفقيه: التجسير يشكل منفذا

وأوضح رئيس قسم الصحافة في الكلية العصرية خالد الفقيه أن هذا النظام يشكل منفذ لطلبة الدبلوم، حيث إن هذا النظام معمول به في كافة الجامعات الفلسطينية، وهو يتيح للطلبة الذين لم يستطيعوا أن يلتحقوا بالجامعات لأسباب خاصة بأن يكملوا تعليمهم ليحصلوا على شهادة بكالوريوس.

وتابع قائلا: «أن يأتي الأمر أفضل من ألا يأتي وإن كان متأخرا، حيث إن طلبة الدبلوم الذين لم يتح لهم الالتحاق بالجامعات في المرحلة الأولى سيشكلون وسيلة ضغط لتوسيع هذه النسبة لتصل إلى أكثر من 1 %.

وأشار جويلس إلى أن نظام التجسير معتمد بدرجة أقل في الأردن، لأن الأردن نظامها التعليمي مشابه للنظام التعليمي الفلسطيني، في حين أن الدول الأخرى لا تعتمد نظام التجسير وإنما تعتمد نظام الانتقال من جامعة إلى أخرى.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في استقبال أوباما

نظير مجلي

أسهل طريقة للتعامل مع زيارة الرئيس الأميركي، باراك أوباما، إلى المنطقة تكون بالقول التقليدي المعروف، إن الرجل يمثل دولة متحيزة بشكل قاطع لإسرائيل. ولذلك، لا من رجاء ولا من آمال تجعل زيارته مجدية للقضية الفلسطينية. فمثل هذا التقويم للزيارة مريح جدًا. لأنه يعني بكلمات بسيطة: «لا شيء نفعله نحن كفلسطينيين». فهل هناك أسهل من أن تقف متفرجًا؟

لكن الحقيقة مختلفة عن هذا التقويم المبسط. ومن يتابع السياسة الأميركية عموما، ويتابعها بالشأن الفلسطيني بشكل خاص، ويضع هذه القضية في إطارها العربي والاقليمي والعالمي، يجد أن هناك كثيرا ما نفعله. وأهم شيء نفعله هو أن نقف قنوطين. والنظر إلى الحراك الاسرائيلي استعدادا لهذه الزيارة، حتى ندرك كم هي مساحة الحراك الفلسطيني واسعة وتحتاج إلى عمل ونشاط وموقف مدروس.

لقد كان مجرد الإعلان عن زيارة أوباما إلى اسرائيل، خطوة ذات تأثير مباشر على تشكيل الحكومة الاسرائيلية القادمة. ففي الانتخابات، تجاهلت معظم الأحزاب الموضوع الفلسطيني، وركزت على القضايا الداخلية، وفجأة يتحدثون اليوم عن استئناف عملية المفاوضات، ويعود نتنياهو ليؤكد ما امتنع عن ذكره في الانتخابات، وهو «الالتزام بحل الدولتين». ثم راح مساعدوه، بمن فيه الجنرال اليميني المتطرف يعقوب عامي- درور، يتحدثون عن ضرورة تجميد البناء الاستيطاني في سبيل استئناف المفاوضات مع الفلسطينيين «لأن الاستيطان يحرج اسرائيل في العالم ويضعها في عزلة».

وقد سافر عاميدرور إلى واشنطن وسبقه مستشار نتنياهو الخاص، يتسحاق مولخو، ثم وزير الأمن ايهود باراك، يحملون الرسائل لأوباما بأن نتنياهو سيدفع عملية المفاوضات بشكل جاد هذه المرة.

وفي مؤتمر «ايباك» للوبي اليهودي الأميركي المناصر لاسرائيل، الذي التأم فيه 12 الف شخص من قادة التنظيمات اليهودية في الولايات المتحدة (3-6 آذار 2013)، طالبوا الرئيس الأميركي بان يمارس الضغوط على الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، ليستأنف المفاوضات، وليس على رئيس الحكومة الاسرائيلية. ووجه السفير الاسرائيلي في واشنطن، مايكل أورن، رسالة من على منبر المؤتمر يقول فيها: «نحن متأثرون جدا بقرار أوباما الوصول إلى اسرائيل والمنطقة في أول رحلة له خارج الولايات المتحدة في دورته الثانية. ونقول له إن اسرائيل تريد اجراء المفاوضات مع الفلسطينيين ليس غدا، بل اليوم. في القدس أو رام الله أو واشنطن».

وبدأ الاسرائيليون يتحدثون عن الموضوع الفلسطيني وكأن من المفروغ منه أن تنطلق المفاوضات وأن هناك تفاهما على هذا، وأن القضايا التي ما زال عليها خلاف هي قضيتا ايران وسوريا.

هذا كله يشير إلى أن الاسرائيليين باشروا الاعداد للزيارة بماكينة اتصالات سياسية ضخمة وتفعيل قوى داخلية في الولايات المتحدة وحملات اعلامية كبيرة. فلماذا يا ترى يفعلون ذلك، طالما أن أميركا متحيزة لاسرائيل بشكل أعمى؟ لماذا يخشى الاسرائيليون ورفاقهم في اللوبي الاسرائيلي الأميركي، من أن يمارس اوباما الضغوط عليهم؟

وسؤال آخر لا يقل أهمية: عدد العرب الأميركيين القاطنين في الولايات المتحدة يساوي وربما يزيد عن عدد الأميركيين اليهود، حوالي ستة ملايين نسمة لكل طرف. فلماذا لا يتصرفون مثل اليهود هناك، ولماذا لا ينشطون من أجل المصالح العربية مثلما ينشط اليهود؟ لماذا لا يجيدون العمل السياسي مثل اليهود؟ تصوروا لو أن ماكينة النشاط الفلسطيني، تستطيع أن تعمل بمستوى أداء ماكينة العمل اليهودي؟ تصوروا لو أن القيادة الفلسطينية تعمل بمستوى عمل القيادة الاسرائيلية. تصوروا لو أن العالم العربي يلقي بوزنه في العلاقات الأميركية لصالح انهاء هذا الصراع، الذي يهدد المنطقة بأسرها. تصوروا لو أن قادة دول الربيع العربي، الاخوان المسلمين وغيرهم، كانوا يضعون القضية الفلسطينية على جدول الأبحاث في علاقاتهم واتصالاتهم الكثيرة جدا مع الولايات المتحدة..!!

إن كل من يعرف الولايات المتحدة ويتابع تاريخها السياسي، خصوصا في العقود الأخيرة، يعرف أنها دولة مصالح. إذا اقتنعت أن مصالحها تقتضي فرض تسوية في الشرق الأوسط، ستفرضها، أيضا على اسرائيل. والولايات المتحدة تتعامل مع القوي، حتى لو كان مخالفا لمبادئها، والدليل انها تتعامل مع الاخوان المسلمين في مصر وتونس وسائر دول الربيع العربي، خصوصا بعد أن بث لها الاخوان رسالة تعاون وتفاهم بلغت حدا مذهلا وصاعقا من الانسجام. فقوى الاسلام السياسي العربية تناست كل انتقاداتها الشرسة لأميركا «الشر الأكبر» وللأنظمة العربية التي كانت تتعامل مع أميركا، وتنفذ سياسة أكثر اخلاصا لأميركا من نظام مبارك في مصر وبن علي في تونس. وتنازلت حتى عن الحكم الاسلامي ضد الربا، في سبيل أخذ قروض من صندوق النقد الدولي الخاضع للسيطرة الأميركية. والإدارة في واشنطن تقيم علاقات مع هذه الأنظمة من دون أية مشاكل، واسرائيل لا تعترض أبدا، بل تقبل ما يفعله الأميركيون بشيء من الرضى.

والأمر ينطبق على الطرف الفلسطيني، خصوصا مع الحركة الاسلامية الفلسطينية، مثل حماس وغيرها. فإذا كانت هناك قيادة فلسطينية قوية موحدة، تحمل برنامج عمل سياسيا معقولا ومقبولا على الغرب، مثل البرنامج الذي أقر في اتفاقية المصالحة الفلسطينية (دولتان للشعبين على أساس حدود 1967)، ويقف الشعب وراءها، وليس كما هو الحال اليوم ممزقة الأطراف والأطياف وغارقة في المزايدات السياسية البعيدة عن الصدق، فإنها، أي واشنطن، ستجد عندئذ طريقة لتغيير سياستها. وستحاول اقناع القيادة الاسرائيلية والرأي العام الاسرائيلي بأن التسوية السلمية هي في صالحها، مثلما فعلت في كامب ديفيد مع مناحيم بيغن، الذي كان يمينيًا متطرفًا ومتشددًا أكثر بكثير من بنيامين نتنياهو.

وإن لم ينصع رئيس الوزراء الاسرائيلي لهذه المصلحة، فإن واشنطن قادرة على إسقاطه. هكذا فعلت مع أسحق شمير في سنة 1992، عندما عرقل مسيرة مؤتمر مدريد. وهكذا فعلت مع نتنياهو نفسه في دورة حكمه الأولى سنة 1999. ولا يوجد ما يمنع ذلك اليوم، سوى موقف فلسطيني قوي وذكي وحكيم، وينطوي على فاعلية ونشاط لا يعرف كللاً ولا مللاً ولا غنجًا.

«زيارات» المستوطنين لكفل حارس.. تدين قسري ونفايات وكسر نوافذ واعتداءات عنصرية

رزان شقور *

تبعث المقامات الأثرية في كل العالم أجواء من السلام والحضارة والسياحة، لكنها في قرية كفل حارس بمحافظة سلفيت تتحول إلى نقمة على المكان بسبب رواية يسوقها متطرفون يهود عن أحقيتهم بمقامات موجودة في القرية منذ مئات السنين، فيها قبور إسلامية وتاريخ تعرفه أجيال القرية منذ عقود.

وبين فترة وأخرى، تصل القرية حافلات ليلية تقل مئات المستوطنين الذين يحيون طقوسا غريبة في كل من مقام النبي ذي الكفل، ومقام ذي النون، ومقام يوشع بن نون، وسط إزعاج كبير للأهالي واعتداءات أحيانا تطال نوافذ المنازل القريبة من المقامات، إضافة إلى كمية كبيرة من القاذورات يتركها زوار الليل في المكان.

تاريخية المقامات

يؤكد مدير دائرة المخطوطات أ. فؤاد عبيد أن المقامات الموجودة في بلدة كفل حارس هي مقامات إسلامية، والدليل على ذلك احتواؤها على دلالات رمزية ومكانية كوجود المحاريب في داخلها، إضافة إلى وجود رايات في مقام النبي ذي الكفل ولكنها فقدت.

من جهته، أكد رئيس مجلس القرية سابقا أحمد عزات شقور إسلامية المقامات، مدللا على ذلك بوجود قبور إسلامية في المقامات، مقامة باتجاه القبلة، من الشرق إلى الغرب. مؤكدا أنه كان في قبر يوشع بن نون حجر (مرمر) تاريخي منقوش عليه كلمات باللغة العربية كتبت من اليسار إلى اليمين، تمت سرقته من قبل اليهود (السامريين) الذين بدورهم قاموا بإخفائه.

من جانب آخر، حدثنا مدير عام الوعظ والإرشاد الديني عاطف صالح عن دور الأوقاف حيال هذه المقامات الإسلامية ومساهمتها في المحافظة عليها، حيث حرصت دائرة الأوقاف على ترميم هذه المقامات قبل حوالي 3 سنوات بتمويل من مجلس الوزراء، وقال إنه رُفض طلب إسرائيلي للمساهمة في عملية الترميم أو الصيانة. وقد تم اعتماد مقام ذي الكفل كمركز لتحفيظ القرآن أسوة بالمساجد.

زيارات سوداء على مدار العام

وأكد رئيس بلدية كفل حارس عصام أبو يعقوب أن زيارات المستوطنين للمقامات تتجاوز الـ 20 مرة في السنة، في حين يسمح لهم «قانونيًا» زيارتها 3 مرات، وذلك بموجب اتفاقية أوسلو. وأوضح أنه يتم إبلاغ البلدية من قبل الارتباط بالزيارة قبل يوم أو يومين من موعدها، من أجل الاستعداد لها. حيث يتم تنظيف المقامات من قبل قيّم عليها (موظف لدى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية). مبينا أنه يوجد تنسيق بين الجانب الإسرائيلي والارتباط المدني حول هذه الزيارات.

وقال مدير الارتباط المدني في محافظة سلفيت فرج النعسان أن ما يجري هو فقط إخبار أو إعلام الارتباط الاسرائيلي بالزيارة على حد قوله، نافيا وجود أي تنسيق بين الطرفين. وأكد أن عملية الاخبار تتم من أجل المحافظة على الامن وعمل الاحتياطات من قبل أهالي القرية حتى لا يُفاجأوا بالزيارة دون أخذ أي حيطة، مضيفا أن عملية الاخبار تحول دون حدوث مشاحنات بين المواطنين والمستوطنين.

مقام النبي ذي الكفل.

تخريب وليست زيارات

وأوضح رئيس البلدية أن المقامات تتعرض للتخريب من خلال ممارسات المستوطنين غير الأخلاقية، حيث يقومون بتكسير زجاج المنازل القريبة، وقرع الاجراس على المنازل ليلا وإزعاج الناس، لا سيما أن الزيارات تكون في ساعات متأخرة من الليل وتستمر حتى صباح اليوم التالي، كما يكتبون شعارات بالعبرية على المقامات كشتم الذات الالهية والمسلمين والرسول عليه الصلاة والسلام، وعبارة «الموت للعرب»، ناهيك عن تكسير شهود القبور والصراخ وثقب إطارات السيارات القريبة من المقامات، وترك القرية «كأنها مزبلة، وبحالة يرثى لها»، فهم «لا يراعون حرمة المكان الدينية ولا الاسلام.. ولا المسلمين» على حد قوله.

ويحدث أن تتحول الزيارات الليلية إلى نقمة على القرية، ففي بعض الزيارات التي تتم دون تنسيق، تحدث اشتباكات مع شبان القرية، ما يؤدي إلى اعتقال العديد من شبان القرية بتهمة الاعتداء على المستوطنين، علما أن الاعتداءات تبدأ دائما من الغرباء الموتورين، حسبما يؤكد رئيس البلدية أبو يعقوب.

بين الماضي والحاضر

وتروي الحاجة أم محمد سميح (78 عامًا) من ذكرياتها قصصًا وحوادث لا تنتهي عن المقامات، ومصاحفها الشريفة وأعلامها الخضراء والسجاد الموجود في المكان منذ مئات السنين، وصلاة النساء الجمعة والاعياد، وختمة القرآن، وإيفاء النذور والذبائح، وإقامة الموالد احتفاء بالمواليد الجدد في المقامات.

وتتذكر المكان بحسرة وتقول: «كان المطرح زي الفرجة، المكان كان فرجة». واستذكرت الأناشيد الإسلامية التي كانت تغنى في المكان: «ولد الحبيب وغيره ما يولدا، والنور من وجناته يتوقدا». وعللت انقطاع النساء عن الاستمرار في ممارسة هذه الطقوس بالقول: «السلفية قطعوا رجلين النسوان عن هالمقامات، بشوفوا إنه زيارة هذه المقامات بدعة».

ورفعت الحجة أم محمد يديها مبتهلة إلى الله بالدعاء لحماية المقامات من التهويد، مستنكرة الطقوس والاكاذيب الاستيطانية بالقول: «هيك هو الدين؟ هيك هي الزيارة؟ إن شاء الله ربنا يخلصنا منهم. أنا ما شفت دين بيعمل هذا العمل.. إحنا بنحب كل الانبياء.. هي لأ.. لو بحبوهم ما بوسخوهم».

استجمامهم.. وأرق أطفالنا

ويفصل شارع عرضه 3م بيت المواطنة سليمة حماد، وهي أم لثلاثة أيتام، عن مقام النبي ذي الكفل، وأكثر ما تعانيه أم محمد هو عدم قدرة أطفالها على النوم في أيام الزيارات التي تمتد إلى الليل بطوله، ناهيك عن تجاوزات المستوطنين الذين يعيثون الخراب في الممتلكات العامة، وذلك بإلقاء الحجارة على المنازل والشتائم والبصق والصراخ والنفخ في البوق.

ولا تسكت المواطنة الأرملة على الظلم، فترد على المستوطنين الذين لا يعرفون إلا جملة «فوت بيتك»، وترد بكل ثقة «أنا في بيتي، هذي أرضي، إنتو اللي جايين علينا.. إنتو الأغراب».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

طريق بيتين – رام اللّه: قصة سفر كان خمس دقائق وتحول إلى ساعة

حنين مخو*

لم يكن صراع الأمكنة والمسافات غائبا يومًا في معركة الفلسطينيين مع احتلالهم، بل يتجلى فيه الصراع أصلاً، تتبدل الجغرافيا ويحكم على الفلسطينيين أن يشقوا طريقهم الأطول.

أحد عشر عامًا مرت على إغلاق طريق بيتين- رام الله أو ما يعرف بطريق المحكمة. فقرية بيتين الواقعة شمال شرق رام الله لا تبعد عن المدينة سوى 500م، يستغرق أهاليها ما يقارب الأربعين دقيقة للوصول إليها، ويمرون بثلاث قرى بدل أن يمروا بشارع رئيسي واحد يفصلهم عن المدينة.

أغلقت طريق المحكمة عام 2002 بعد أن كان يسلكها المواطنون في سنوات الانتفاضة الأولى مشيا على الأقدام. وتحولت إلى طريق خاص للمستوطنين للوصول إلى مستوطنة بيت إيل المحاذية لقرية بيتين، وسمح فيما بعد للدبلوماسيين وموظفي السلطة الوطنية الكبار فقط بالمرور منها، وفي المقابل، حرم الاحتلال أهالي بيتين وما يقارب 60 ألف شخص من قرى المنطقة الشرقية (عين يبرود، ودير دبوان، وبرقا، وسلواد، والمزرعة الشرقية، ودير جرير، وكفر مالك، والطيبة، ورمون) من المرور منها، ليسلكوا ضعف الطريق الأصلية قبل الوصول إلى رام الله.

وإن كانت قرية بيتين هي البوابة الرئيسة لقرى المنطقة الشرقية للوصول إلى رام الله، إلا أنها دفعت الثمن الأكبر، وما زالت، من استمرار إغلاق الطريق.

رئيس المجلس القروي للقرية ذياب ياسين يؤكد أن القرية كانت قبل الإغلاق تشهد نشاطا عمرانيًا واقتصاديًا واضحًا، وكانت بمثابة ضاحية من ضواحي المدينة، خاصة أن ملكية العديد من أراضيها تعود لأهالي مدينة البيرة، وكان يسكنها حوالي 100 من العاملين في رام الله من خارجها، لكن الآن هناك حوالي 150 شقة فارغة داخل القرية، وعشرات المتاجر والمنشآت مغلقة، عدا عن حرمان حوالي مائتين من طلبة القرية الحاملين للجنسية الأميركية من إكمال تعليمهم في المدارس الخاصة في رام الله، حيث كانوا مضطرين للدراسة فيها بسبب وجود نظام التدريس الأجنبي الذي لا توفره مدارس القرية.

أهالي القرية يجمعون على وجود مشكلة حقيقية جراء إغلاق الطريق. أم رائد إحدى مواطنات القرية تتمنى أن يعود ذلك الطريق الذي كانت تسلكه مشيًا لتزور أختها في مدينة البيرة، وتقول: «يؤثر علينا إغلاق الطريق كثيرا. نحتاج إلى ضعف الوقت إذا احتجنا للمستشفى مثلاً. كنا نخرج عند التاسعة صباحا لنعود للبيت عند العاشرة. الآن نخرج من التاسعة ونعود عند الواحدة، وكنا ندفع أربعة شواقل أجرة للطريق، والآن ندفع 16».

يقول رمزي زيدان وهو صاحب معمل لنشر الحجارة إن الطريق كان بمثابة شريان ووريد للمنطقة الشرقية، ويضيف: «كانت نسبة مبيعاتي في السابق تصل إلى خمسين ألفًا، والآن تصل لخمسة آلاف فقط».

الطريق الذي أغلقه الاحتلال، وكانت فيه رام الله على مرمى حجر من بيتين.

أما أحمد زيدان وهو سائق مركبة عمومية، فبرأيه أن سائقي المركبات العمومية هم الشريحة الأكثر تضررا: «كنا ندفع 50 شيقلاً بنزين كل مشوار إلى رام الله، الآن نحتاج إلى 150 شيقلاً، ونسلك طريقًا جبليًا وضيقا لا يصلح لأن تسير عليه السيارات، وهو طريق زراعي فقط».

عام 2011 ألغت إسرائيل عدة حواجز عسكرية دائمة في الضفة، إلا أن نقطة التفتيش العسكرية عند مستوطنة بيت إيل بقيت على حالها، على الرغم من أن العديد يرون أنها أقل تأثيرا من الناحية الأمنية.

ويلقي رمزي زيدان باللائمة على السلطة الفلسطينية التي لم تتخذ أي إجراءات جدية لفتح الطريق، كما يقول محتجًا.

في ظل استمرار الوضع على حاله وتنامي حدة المقاومة الشعبية في الضفة، يطرح السؤال حول إمكانية تفعيلها في القرية، إلا أن خالد البرية أحد أبناء كتائب شهداء الأقصى سابقًا، الذي بدا متشائمًا من قلة الفعاليات الشعبية، قال إنه حاول مرارًا تحريك أهالي القرية وجلب متضامنين أجانب، لكن محاولاته فشلت بسبب عدم التجاوب الشعبي. وأضاف: «الناس ميتة، معظم أهالي بيتين يعملون في أميركا ويحملون الجنسية الأميركية ولا يعنيهم الموضوع». أما رئيس المجلس القروي ذياب ياسين، فأكد أن هناك خطوات جادة للبدء بتنفيذها لإعادة تفعيل القضية، تتمثل بالتظاهر أمام النقطة العسكرية من جهة رام الله لمحاولة لفت نظر حملة بطاقات الـ VIP قبل غيرهم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أسرى على مواقع التواصل الاجتماعي..

جدل ساخن عن اهتزاز في جدار البطولة والقيد

محمد عطاري *

هل من حق الأسير الدردشة والتعليق على الفيسبوك؟ هل يرتكب جريمة عندما يحمل على اليوتيوب صورا له ولزملائه خلف القضبان؟ هل ستستغل إسرائيل ذلك امام العالم لتقول إن الاسرى الفلسطينيين في سجونها مرفهون؟ ويعيشون ظروفا ليست كتلك التي تتحدث عنها المؤسسات الفلسطينية!

جدل طويل ونقاش ساخن يندلع بين فترة وأخرى ويعلق عليه الناس منقسمين بين مؤيد لفكرة أن يستغل الاسير كل شيء حوله ليحلق لدقائق في فضاء الحرية، ومعارضين يخشون على اهتزاز صورة البطل الاسير التي رسمناها مقيدًا وجائعًا.

قامت «الحال» بجولة في الشارع الفلسطيني للاستفسار عن وجهات النظر، وسألنا: هل يكسر هذا النوع من التواصل صورة الأسير في العقل الجمعي، أم أنه مجرد امر عادي حول استخدام تقنيات الاتصال في الترويج عن الأسرى؟

الصحافي أسامة العيسة، وهو أسير سابق ووالد لأسير حالي، يقول: «بالتأكيد أنا مع أي تحسين على ظروف الأسرى، وهذه التحسينات إذا شئنا وصفها بذلك، فهي نتيجة سلسلة من الإضرابات والشهداء، ولكن ليس خافيا على احد ان الاوضاع في السجون من حيث الحياة الداخلية، فيها نوع من (الانفلاش)، وهذا تعبير كان يستخدم لدى الحركة الاسيرة في السابق، ولا أعرف اذا كان ما زال يستخدم».

ويضيف: «هناك فوضى ونوع من الطبقية الفصائلية إن شئنا وصفها داخل السجون، فهناك أسرى يتمتعون، بحكم الأموال التي تصلهم، بمستوى حياتي يختلف عن أسرى آخرين، وتلعب الفصائل هنا دورًا سلبيًا».

ويتابع العيسة قائلا: «أنا أعلم أن الأمور في السجون ليست على ما يرام من حيث الحياة الداخلية للاسرى، ولا استبعد ان ذلك يصب في مصلحة ادارة السجون، وقد يكون مخططا من الاحتلال، وليس فقط لاسباب سياسية، ولكن ايضا لاسباب اقتصادية، فمثلا اجبار الاسرى على شراء (هدايا) لإخراجها لأهاليهم عند كل زيارة، إضافة إلى الاتصالات المطولة التي تتحكم فيها بعض الفصائل والتي راكمت عشرات آلاف الشواقل من خلال إدارة أموال من اتصالات الأسرى. وهذا لم يكن موجودًا في تاريخ الحركة الأسيرة، وحتى لو أن الحركة مضطرة إليه، فعليها التعامل معه بحذر كبير».

وعلى عكس العيسة، أبدى المحامي الشاب أسامة شبانة تأييده لاستخدام الاسرى لوسائل الاتصال التي توصلهم بالعالم الخارجي، فهي -حسب تعبيره- الطريقة الوحيدة لإعلام العالم الخارجي بما يحدث داخل السجن، مثل الاضرابات والاقتحامات التي تنفذها وحدات السجون والانتهاكات بحق الاسرى والاسيرات.

ويرى شبانة أن من الواجب دعم الاسرى حتى لو كان ذلك على الصعيد المعنوي، وأن على الجميع معرفة ما يدور داخل السجون من قهر ومعاملة سيئة .وان اتصالاتهم هي تكتيكات بطولية تكسر حصار السجن وخطة السجان في عزل الاسرى عن الحياة.

مكشوفون استخباريًا

وفي سياق آخر، يقول المحامي مهند كراجة: «بقدر ما هو جيد أن يطمئن الأسير أهله بواسطة الجوال والاتصال، بقدر ما هو خطير جدا هذا التواصل على الأسير نفسه ومن يتصل بهم، ذلك لأن كل وسائل الاتصال والتكنولوجيا مكشوفة لأجهزة الاستخبارات الاسرائيلية، ولا يستبعد كراجة أن أجهزة أمن الاحتلال تعرف أي اتصال قد يحدث على مواقع التواصل الاجتماعي أو على الهواتف، وأنها تستغل هذه الاتصالات للحصول على معلومات عن كل اسير.

وحذر كراجة من مغبة أن تستخدم هذه الاتصالات للإيقاع بالأسرى وتثبيت دلائل ضدهم ومحاكمتم عليها.

لكنه قال: «رغم ذلك، انا لست ضد اتصال الأسرى باسرهم للاطمئنان، ولكن حذار من استخدام الاتصالات للحديث في السياسة أو المقاومة».

سيف ذو حدين

ويرى الطالب في جامعة بيرزيت أمير أبو عرام الذي مر بتجربة الاسر، أن قضية استخدام الاسرى لمواقع التواصل الاجتماعي سيف ذو حدين، حيث إن الاسير يسعى دائما لخلق أية طريقة تجعله على تواصل مع العالم الخارجي بما فيها الهاتف ومواقع التواصل الاجتماعي، الامر الذي يخفف من معاناة السجن وقهره. اما من الناحية الاخرى، فانها تؤثر على الاسرى من الناحية الامنية، الامر الذي يجعلهم عرضة لمضايقات ادارة السجون من اقتحامات ليلية وتفتيشات لغرفهم او النقل التأديبي من سجن لآخر، وبالتالي فإن الأسير يقع بين نار ادارة السجون، وجنة التواصل مع العالم .

وفي سياق آخر، تحدث الأسير المحرر محمود شحادة عن الصور ومقاطع الفيديو التي تنتقل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقال إنها قد تدلل في الغالب على حياة مرفهة يعيشها الاسرى، نافيا أن تكون تلك الاتصالات تعكس أي رفاهية أو راحة بال، فهي تجري في حالة معقدة يكون بها الإنسان، واي شخص يجد نفسه في السجن وبجانبه هاتف خليوي لن يجد ما يمنعه من التواصل مع العالم الخارجي لكسر حصار السجن والعيش لدقائق في فضاء الحرية ولو كان ذلك افتراضيا وإلكترونيا.

توخي الحذر واجب

لكن الطالب في جامعة بيرزيت طارق مطر، وهو أسير سابق، قال: «أنا أؤيد الاتصال الهاتفي الذي يقوم به الاسرى مع ذويهم، لأن التواصل حاجة انسانية ملحة لكل انسان خارج السجن، فما بالكم بالسجين، الذي يعرف ان اهم عقوبة له في السجن هي إبعاده وإخفاؤه عن العالم، ودفنه في العتمة، وعزله عن محيطه الاجتماعي».

لكن مطر قال إنه ضد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، لسبب وحيد هو انها «ربما ستعطي ادارات السجون دلائل كاملة عن وجود اجهزة خليوية في الاقسام ما يجعلها تنفذ اقتحاماتها الوحشية واعتداءاتها على الاسرى دون أي خوف من القانون أو المتابعات التي تجريها المنظمات المعنية بشؤون الاسرى بزعم انها تملك الدليل الموجود على مواقع التواصل الاجتماعي».

وفيما يتواصل الجدل، يعيش اسرانا الأبطال أصعب لحظات عمرهم، ويبدو أنه، على وجاهة الجدل وطروحاته المتعددة، فإن القرار الاول والاخير هو للاسرى الذين يقبضون على الجمرة اكثر من غيرهم. ويعرفون مصلحتهم ويخترعون الطرق والأساليب التي تكسر القيد وترفرف في فضاء الحرية على طريقتهم.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

دلال جرادات.. ودعت عرفات الأب وتنتظر عرفات الابن

ناردين طلب الطروة *

لا تصدق عائلة جرادات في بلدة سعير شمال الخليل أن ابنها عرفات رحل عن الدنيا، وفي منزل العائلة ما زالت الذكريات تطل في كل زاوية لتذكر بعرفات شليش جرادات ابن الثلاثين عاما، الذي استشهد في بعد ستة أيام من التعذيب والتحقيق في زنازين الاحتلال بتاريخ 23/ 2/ 2013.

«الحال» زارت عائلة الشهيد والتقت زوجته دلال وأطفاله ومحبيه، وسمعت منهم عن لوعة فقد الاب والحبيب.

بدأ الحديث عن الأيام الأولى التي جمعت دلال بالشهيد عرفات وقالت الزوجة الأرملة: «كنت أدرس تخصص الخدمة الاجتماعية في جامعة القدس المفتوحة في الخليل، وكان يدرس نفس تخصصي، تعرفت عليه، ثم تحول هذا التعارف إلى خطبة وزواج، واستمرت الخطوبة حوالي سنة ثم تزوجنا».

وأضافت: «عرفات كان يملأ عليّ حياتي، كان الأب والاخ والصديق والحبيب والزوج». تصمت دلال ويتحدث الدمع على خدها.

ولا تقتنع دلال بأية روايات عن استشهاد والد أطفالها وتقول إن استشهاده كان قتلاً عمدًا، مشيرة إلى دلائل في ليلة اعتقاله: «تم اعتقاله في الثامن عشر من الشهر الماضي عند الساعة الرابعة والنصف فجرًا، على أيدي الجيش والمخابرات الاسرائيلية معا، وعرفات هو من فتح الباب لهم، وخلال ثوانٍ قليلة، كان أكثر من ثلاثين عنصرا داخل الغرفة، ومجموعة كبيرة من الجنود أحاطت بالمنزل، ولم يقبلوا طلبه بتبديل ملابسه ولم يسمحوا لنا بتوديعه أو أن نتحدث». وأضافت: «لكن عندما خرج من باب المنزل، أوقفه الضابط وقال له بالعربية (ودع أولادك لإنك ما رح تشوفهم مرة ثانية)، فرجع عرفات وضم يارا ومحمد الى صدره وكانت الضمة الاخيرة».

ولم تكن الطفلة يارا (4 سنوات) تعلم ماذا يخبئ القدر لوالدها، وقالت بعفوية والرعب والفزع يحيط بها، عندما تقدم نحوها أبوها ليحضنها: «روح روح معهم، أنا ما بدي أروح معك».

وتروي دلال لـ «الحال» لحظة معرفتها بخبر استشهاده وتقول: لم أسمع الخبر من أحد، لكني رأيت الناس تركض نحو بيت عمي، والأعداد تزداد لحظة بعد لحظة وأنا ما زلت مع أولادي بالبيت وحدنا، وأدرت التلفاز فقرأت على الشريط الإخباري «استشهاد الأسير عرفات جرادات من جنين»، لم أصدق ما قرأت ولم أستطع الصبر والانتظار أكثر وأنا أرى الناس تندفع من كل ناحية، تركت الأولاد بالبيت، فهاجس الخوف اجتاحني، وركضت مسرعة نحو بيت عمي وقدماي لا تقويان على حملي ونبضات قلبي تزداد سرعةً كلما تقدمت نحو البيت، وسمعت أصوات البكاء والصراخ تلفني من كل الاتجاهات».

ولا تكل الزوجة المكلومة عن استذكار الشهيد وتتحدث بحنين جارف عن ابتسامته الدائمة، ووسط الحنين لعرفات الذي رحل، تنتقل للحديث عن عرفات الذي سيأتي، حيث إنها حامل بطفل قررت هي والعائلة تسميته على اسم والده الشهيد.

وعن الصدمة التي عاشها الطفلان اليتيمان يارا ومحمد، قالت الأم: «كانا متعلقين بوالدهما جدًا، وهو أيضا كان شغوفًا بهما، لا يحب مفارقتهما كثيرًا، يقضيان ساعات بأحضانه يلاعبهما ويراقصهما»، وتصمت دلال قليلاً وتقول بألم يعتصرها: «أما الآن، فيارا تقف تنظر بالوجوه التي تحضر من كل مكان تبحث عن وجه أبيها وابتسامته، حائرة ولا تدري ما يحدث حولها، ومحمد يقضي يومه ينادي (بدي بابا) ولا يدركان أن والدهما رحل إلى الأبد».

وعن قادم الأيام، تقول دلال بتماسك: سأكمل مشوار تربية الأطفال وأكبرهم وأدرسهم كما كان يحب عرفات، لأحقق أحلامه، وسيكون الجميع بجانبي، سيكون أهلي وعائلة زوجي معي دومًا».

صورة مركبة تظهر تشييع جثمان الشهيد وحزن زوجته وطفليه.

وعن الحالة الصحية للشهيد عرفات جرادات، وردًا على ما تناقلته الصحف الاسرائيلية، قالت دلال: عرفات لم يكن يشكو من أي مرض نهائيا، وما يقوله الإعلام الاسرائيلي كاذب، وعرفات كان شابا رياضيا وذا لياقة عالية وهذا واضح في شكله، ومنذ زواجنا قبل 5 سنين ونصف السنة، لم يزر زوجي أي طبيب».

وختمت دلال حديثها لـ «الحال» بمطالبة السلطة الفلسطينية بتحقيق العدالة، وأن «تفتح ملف تحقيق باغتيال عرفات، فأيام اعتقاله كانت ستة فقط، عاد بعدها شهيدًا، وهذا ليس شيئًا بسيطًا، وهذا يدل على أنه تعرض لأبشع أنواع التعذيب وأقساها».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

كيف تحتل إسرائيل الإنترنت الفلسطيني؟

صالح الزغاري

إذا لم تسافر إلى دول أخرى في السنوات الأخيرة، أو لم تكن من الذين يعتمدون على خدمات الهاتف الخلوي المقدمة من الشركات الإسرائيلية، فمن الأغلب أنه لم يحالفك الحظ في التعرف على تقنيات الإنترنت الحديثة التي ربما أصبحت فلسطين المكان الوحيد في العالم المحروم منها وهي تقنية 3G.

وباختصار شديد، هذه التقنية حديثة تمكن المستخدم من تصفح الإنترنت بسرعة عالية وبأسعار منافسة مقارنة مع الأسعار المتوفرة حاليًا من قبل مزودي الإنترنت في السوق الفلسطينية. وما يميز تقنية 3G هو أن المستخدم لا يحتاج لخط الهاتف الأرضي كي يحصل على الإنترنت، فكل ما يحتاجه هاتف ذكي أو حاسوب كي يتمتع بالإنترنت في أي مكان مغطى من قبل شبكة الهاتف الخلوي. هذه الميزات تجعل من تقنية 3G الحل الذي طالما لهث وراءه الفلسطينيون لتزويد البلدات والقرى الفلسطينية الواقعة في مناطق (ج) بخدمة الإنترنت.

وتشير دراسات إلى أن تقنية 3G أدت إلى انخفاض تكلفة استخدام الإنترنت على المستهلك في جميع دول العالم تقريبًا، كما تمكن شركات الهاتف الخلوي من توفير خدمة الإنترنت بأسعار منافسة جدًا، فالمستخدم لا يحتاج لدفع اشتراك شهري لخدمة الهاتف الأرضي، بل تضاف تكلفة استخدام الانترنت على فاتورة الهاتف الخلوي التي يدفعها شهريًا. وتشير تقديرات الخبراء إلى أن توفر خدمات الإنترنت عبر تقنية 3G سيقود إلى خفض الأسعار لتصبح في متناول المستهلك الفلسطيني، كما أنها ستدفع المزودين الحاليين لتحسين جودة خدمات الإنترنت التي يقدمونها.

العائق إسرائيلي

بدأ استخدام تقنية 3G على نطاق واسع في أوروبا وفي بقية أنحاء العالم مع بداية الألفية، والعالم الآن في خضم التحول إلى تقنية أحدث هي تقنية LTE أو 4G التي بدأ استخدامها بشكل فعلي في أنحاء كثيرة من العالم، ومنها بعض دول الخليج العربي. أما في فلسطين، فالعائق الأكبر الذي يقف أمام توفر تقنية 3G تعنت إسرائيل في السماح لشركات الهاتف الخلوي الفلسطينية باستخدام ترددات الهاتف الخلوي الخاصة بالتقنية.

يقول معتصم العتيلي، مدير دائرة تطوير الأعمال في شركة الوطنية موبايل: «الوطنية موبايل تمتلك التراخيص اللازمة من وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الفلسطينية منذ 2006، والمعدات المطلوبة متوفرة وجاهزة لتقديم الخدمة في أية لحظة. الرفض الإسرائيلي لتزويد الفلسطينيين بالترددات اللاسلكية اللازمة لتقنية 3G هو العائق الوحيد».

ويسوق الجانب الإسرائيلي العديد من الحجج والمبررات لتبرير مماطلته في توفير الترددات. أهم هذه الحجج، وفقًا لرسالة بعثتها وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات للاتحاد الدولي للاتصالات، الادعاء الإسرائيلي باستنفاد جميع الترددات بعد أن تم منحها جميعًا للشركات الإسرائيلية. مقابل ذلك، تقول وزارة الاتصالات إن الجانب الفلسطيني طالب بحصته من هذه الترددات قبل مطالبة العديد من الشركات الإسرائيلية بها.

نظرة استعلائية

ويضيف العتيلي أن الترددات اللاسلكية المتاحة لتقنية 3G هي 60 ميغا هيرتز، وإسرائيل منحت 50 ميغا هيرتز لخمس شركات إسرائيلية بواقع 10 ميغا هيرتز لكل شركة، ما يعني أن هناك 10 ميغا هيرتز من الترددات لا تزال متاحة، ويمكن للفلسطينيين استخدامها.

ومن أسخف المبررات التي ساقها الجانب الإسرائيلي لقاء جمعه مع الفلسطينيين وبنك التنمية الدولي، عدم حاجة المستخدم الفلسطيني

لتقنية 3G. إذ من الواضح أن بين الإسرائيليين من لا يزال يرى الأمور وفق منطق الإدارة المدنية، ويضع نفسه في موقع يخوله تحديد ما يحتاجه وما لا يحتاجه الفلسطينيون.

يدعي الإسرائيليون أيضًا أن بإمكان شركات الهاتف الخلوي الفلسطينية شراء خدمة 3G من الشركات الإسرائيلية ومن ثم توفيرها للمستخدم الفلسطيني. بالطبع رفض الجانب الفلسطيني هذا السيناريو، لأنه قد يحول الشركات الفلسطينية إلى مجرد مندوبي مبيعات للشركات الإسرائيلية.

تزود إحدى الشركات الإسرائيلية مستخدميها بالانترنت باستخدام تقنية 3G بسرعة تصل الى 7,2 ميغا بـ110 شواقل. وتقوم أخرى بتزويد مستخدميها بالإنترنت بسرعة 10 ميغا بـ 150 شيقلاً.

هذا المبرر الأخير يشير إلى أن الدافع الحقيقي وراء التعنت الإسرائيلي هو اقتصادي، إذ ترى الشركات الإسرائيلية في السوق الفلسطينية فرصة لا تعوض لزيادة سقف أرباحها. ففي الوقت الحالي، بإمكان أي فلسطيني أن يشتري شريحة هاتف خلوي مسبقة الدفع توفر له خدمة الإنترنت السريع من أي شركة إسرائيلية، ومن الطبيعي أن هذه الشركات لا ترغب في المنافسة من الشركات الفلسطينية، خصوصًا أنه لا يحق لها بيع خدماتها للفلسطينيين حسب اتفاقات أوسلو.

الاقتصاد الفلسطيني يتأثر

ويؤدي التعنت الإسرائيلي في منح الفلسطينيين ترددات 3G إلى خسائر مستمرة للاقتصاد الفلسطيني. تظهر هذه الخسائر بشكل واضح في قطاع الاتصالات. فعلى سبيل المثال، تقدر شركة الوطنية موبايل الخسائر التي تكبدتها نتيجة تلكؤ الجانب الإسرائيلي في السماح للشركة بتزويد زبائنها بخدمة الإنترنت في الفترة الواقعة بين 2006 و2009 بما يزيد على النصف مليار دولار.

لكن التأثيرات الاقتصادية للسياسات الإسرائيلية تتجاوز قطاع الاتصالات، فتدني معدلات استخدام الإنترنت يؤثر بشكل سلبي على قدرة الشركات الفلسطينية على تسويق منتجاتها وعلى قدراتها على تداول المعلومات والخبرات.

كما أن لتدني معدلات استخدام الانترنت تأثيرًا مباشرًا على تطور قطاع تكنولوجيا المعلومات الذي كان من الممكن أن يصبح إحدى أهم ركائز الاقتصاد الفلسطيني، خاصة مع وجود كمّ لا بأس به من الفلسطينيين الذين يمتلكون مهارات عالية في هذا المجال. ومع انتشار تقنية 3G إقليميًا وعالميًا، وبدء التحول نحو تقنية 4G في كثير من دول العالم، فإن من الصعب على الشركات الفلسطينية المحرومة من هذه الخدمات تطوير برامج وتطبيقات مناسبة لهذه التقنيات الحديثة.

الفيسبوك يحول دورا إلى «بيت إيل» وكفر مالك إلى «عوفرا»

جنان أسامة السلوادي *

تغرق الأسواق الفلسطينية هذه الأيام بالهواتف الذكية أو ما تعرف (smart phones)، وعند استخدامها في تصفح مواقع التواصل الاجتماعية مثل الفيسبوك، وعند تحديث حالتنا، تظهر موقعنا كمستخدمين قرب المستوطنات، فيظهر المستخدم الفلسطيني كأنه ابن مستوطنة أو يسكن في مكان إسرائيلي، دون الإشارة إلى المكان الفلسطيني على خارطة الموقع.

ولمعرفة أساس هذه المشكلة، توجهت «الحال» للأطراف المعنية للحصول على إجابات، فمن المسؤول عن هذا الالتباس أو محو المكان الفلسطيني؟ وهل هناك تقصير فلسطيني من شركات التزويد بالخدمات؟ أم أن الشركات العالمية لا تعترف بفلسطين وأسمائها ومواقعها؟

القرى أصبحت مستوطنات

عبر الصحافي عبد المالكي (28 عامًا) عن المشكلة التي تواجهه بالقول: أنا أستخدم الحاسوب بشكل كبير لطبيعة عملي كصحافي، وألاحظ عند تحديث حالتي على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك أن موقعي قرب مستوطنة عوفرا، مع أنني من بلدة كفر مالك، وذلك لقرب قريتي من المستوطنة، وأضاف: «السبب في ذلك هو دولة الاحتلال التي تحاول ترسيخ وجودها حتى من خلال الفيسبوك كونه نظامًا عالميًا».

وفي السياق ذاته، أكدت طالبة الإعلام في جامعة بيرزيت أمل حمدان (20 عامًا) معاناتها من نفس المشكلة التي يعاني منها كثيرون وقالت: «أنا أسكن في قرية دورا القرع، وعند تحديث حالتي، يظهر موقعي بالقرب من مستوطنة بيت إيل».

لكن مستخدم مواقع التواصل الاجتماعي نورس كورزم اتهم الفيسبوك وقال إنه أداة إعلامية خطيرة، له أجندات غربية كولونيالية، تهدف إلى جعل مناطق الضفة تابعة للسيادة الإسرائيلية، لذا نرى عبارات تدل على مواقع مستوطنات وكيبوتسات إسرائيلية أحيانا، مع أننا نكون في مناطق فلسطينية.

المشكلة في نظام GPS

وفسر المشكلة بشكل علمي، تقني الشبكات باسل السلوادي وقال: «إذا استخدمنا الفيسبوك من خلال الهواتف الذكية مثل الايفون، فإنه يشبك من خلال النظام العالمي GPS، وهذا البرنامج يلتقط أقرب موقع إسرائيلي، وبالتالي يظهر الموقع على الفيسبوك قرب مستوطنة. أما اذا استخدمنا الفيسبوك من جهاز حاسوب ثابت، فإنه لا يظهر الموقع غالباً، لأنه يشبك من خلال نظام الـ ADSL الذي يكون من شركات فلسطينية».

الخرائط العالمية لا تظهر اسم فلسطين

«تكمن المشكلة الكبرى في أن خرائط الفيسبوك لا تعترف بوجود فلسطين»، قال مدير المبيعات في شركة حضارة أسيد الشنطي، وأضاف: «الفيسبوك يلتقط الإشارة من الابراج حسب المنطقة القريبة عليها، وبالتالي يظهر اسم مستوطنة قريبة من الموقع، وذلك تبعاً لخرائط الفيسبوك». لكنه نفى أن تظهر المشكلة في استخدام الحاسوب الثابت كونه له علاقة في الـ IP address الذي يسجل بالشركات المزودة لخدمة الانترنت وتسجل باسم فلسطين».

تطبيقات الأجهزة الحديثة

وقال مهندس خدمات المعلومات في شركة جوال عمر النتشة: إن الاجهزة الذكية توجد فيها عدة برامج وتطبيقات حديثة تعتمد على GPS الذي يلتقط المواقع الاسرائيلية. وعن الحل الامثل لهذه المشكلة قال: الحل يكمن بأن يُعترف بفلسطين عالميا ليكون لها موقعها الخاص على الفيسبوك».

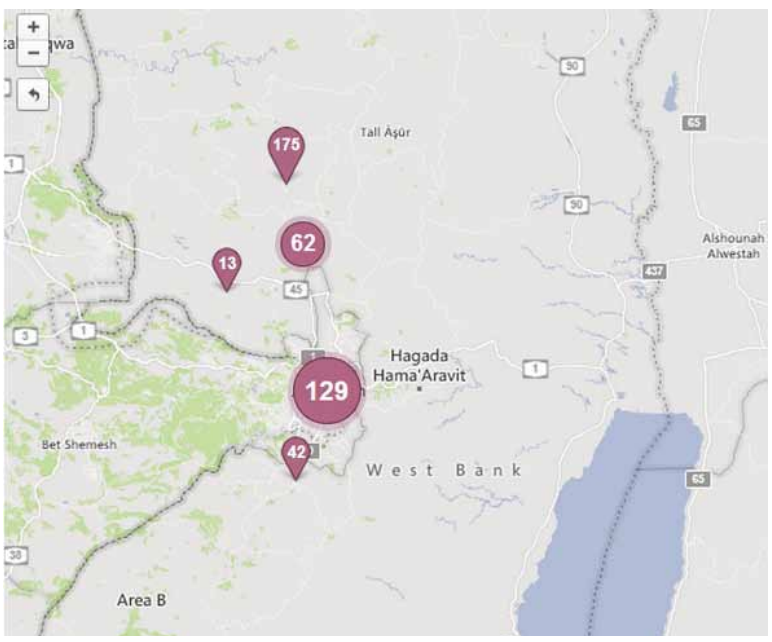

خريطة على جهاز هاتف متنقل تظهر عليها أسماء المستوطنات، ولا حضور للمدن والقرى الفلسطينية.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

وزيرة شؤون المرأة تطالب برفع كوتا النساء إلى 30 ٪ في المجلس الوطني

أمل حمدان*

طالبت وزيرة شؤون المرأة ربيحة ذياب برفع نسبة الكوتا للنساء في مسودة قانون انتخابات المجلس الوطني إلى 30% بدلا من 20% المعمول بها حتى اللحظة في القوانين الفلسطينية.

ودعت ذياب إلى إقرار قوانين فلسطينية جديدة وتعديل القديمة لتتواءم مع اتفاقية سيداو للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، مشيدة بإقرار الحكومة لقانون حماية الأسرة من العنف ونظام تحويل النساء المعنفات، وهو ما يشير إلى تطبيق فلسطيني للاتفاقية الدولية.

جاء ذلك في مقابلة أجرتها «الحال» مع وزيرة شؤون المرأة، هذا نصها:

● هل اطلعتم على مسودة قانون انتخابات المجلس الوطني. ما هي حصة النساء؟ أم أن الأمر ترك دون كوتات؟

- هناك لجنة من منظمة التحرير وفيها من كافة الفصائل لتناقش ذلك. وعندما نقول أعضاء، فنحن لا نحدد رجلا أو امرأة. وسبق أن وافقت كافة الأحزاب على ألا تقل كوتا النساء عن 20%، سواء في الانتخابات المحلية أو الانتخابات التشريعية، والآن نطالب بزيادة هذه الكوتا لتصل إلى 30%، سواء في الانتخابات التشريعية أو المحلية أو المجلس الوطني.

● هل ستشارك النساء في تحديد الكوتا؟

- هذه هي مطالبة النساء. وقد كان هناك لقاء مع كافة الأحزاب والأمناء العامين للفصائل المساندين، الذين وقعوا على وثيقة تطالب بأن تصبح الكوتا 30%.

● هل شاركت النساء في اقتراح مواد قانون انتخابات المجلس الوطني، أم أن السياسيين وحدهم من قاموا بذلك؟

- نحن ندرك تمامًا أن اللجنة المكلفة بصياغة مواد القانون تكون على أعلى مستوى، وفيها أعضاء لجنة تنفذية وقانونيون، ولكن أيضًا هناك امرأة فلسطينية أصبحت عضوًا في اللجنة التنفيذية وهي حنان عشراوي ولها دور بارز، وما نريده هو أن نضغط على هذه الفصائل وأن نحثها على أن تقف إلى جانبنا. وهناك العديد من الفصائل الداعمة لزيادة الكوتا لتصل إلى 30% .

● أين وصلت الإستراتيجية الوطنية لمكافحة العنف ضد النساء؟

- الإستراتيجية تم إقرارها من مجلس الوزراء وأصبحت ملكا للشعب الفلسطيني، والآن توضع لها خطة عمل، حيث إن الإستراتيجية من 2011 إلى 2019، وتوضع خطة لكل ثلاث سنوات، وبالتالي يتم تطبيق الإستراتيجية على ثلاث مراحل، وفي المرحلة الأخيرة نكون قد طبقنا الإستراتيجية بشكل كامل.

● كيف تقيمين أدوار مؤسسات السلطة في التعامل مع المعنفات، وما النواقص في هذا الموضوع؟

- هذا ليس شأن جهة محددة بحد ذاتها، وهو أولا شأن المجتمع بشكل كامل، نحن نقوم بالتعامل مع الشرطة ومع الشؤون الاجتماعية ومراكز الحماية، والعديد من المؤسسات، وأيضا يتم التعامل مع تعديل بعض القوانين، وعلى الجميع أن يأخذ الشق الذي يستطيع أن ينجز فيه لتكتمل الدائرة، أي يجب أن يكون هناك تمكين لنساء ويجب أن تتم توعية النساء والرجال معًا وليس فقط النساء.

● هناك نساء يطالبن بتطبيق قانون الخلع على المتزوجات وليس على الخاطبات فقط. ما رأيك بهذا الموضوع؟

- أعتقد أننا خطونا خطوة مهمة جدًا يعود الفضل فيها للشيخ يوسف دعيس رئيس القضاء الشرعي الذي أخذ على عاتقه إصدار بعض القرارات التي تساند المرأة في هذا الجانب كحل للعديد من المشكلات التي يمكن أن تمتد لسنوات طويلة في أروقة المحاكم، ما يؤدي الى الإجحاف بحق المرأة.

● هل يمكن في المستقبل أن يكون قانون الخلع للمتزوجات أيضًا؟

- نأمل ذلك. لكن في مجتمعاتنا، هناك العديد من القضايا التي يمكن أن تحل دون أن تصل إلى المحاكم أو إلى طريقة الخلع، لكن أحيانا هناك قضايا نادرة، تضطر المرأة كي تستطيع أخذ حقوقها، إلى اللجوء لقانون الخلع، وهناك العديد من الأنظمة التي تحكم هذا القانون، فهو لا ينفذ لمجرد أن المرأة تريد أن تخلع زوجها.

● متى سيتم وضع اتفاقية سيداو حيز التنفيذ؟

- اتفاقية سيداو الخاصة بالقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة هي اتفاقية دولية أقرت من قبل الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها، ونحن قبل أن نكون دولة غير عضو في الأمم التحدة، وقع الرئيس محمود عباس أخلاقيًا على هذه الاتفاقية، وهذا يعتبر خطوة مهمة. حاليًا هناك العديد من القرارات يتم تنفيذها على كافة الصعد من روح الاتفاقية، وقضية إدماج النوع الاجتماعي في كافة مجالات الحياة ومواقع صنع القرار وفي الوزارات المختلفة تجري على قدم وساق. وكل ذلك يدعم أن نصل إلى مستوى مهم من تطبيق الاتفاقية.

● هل سيتم تغيير القوانين المحلية من أجل تطبيق اتفاقية سيداو؟

- الكثير من القضايا التي نطالب بها الآن تأتي من أجل أن تتلاءم أوضاع المرأة الفلسطينية مع توجهات هذه الاتفاقية. ونحن في فترة انتقالية، وبالتالي السلطة ألزمت نفسها بأن تعمل على تطبيق هذه الاتفاقية. وتم إقرار قضيتين مهمتين في مجلس الوزراء بهذا الخصوص، قانون حماية الأسرة من العنف، ونظام تحويل النساء المعنفات، وهذا كله يؤدي إلى تطبيق هذه الاتفاقية.

* طالبة في دائرة الاعلام بجامعة بيرزيت

لماذا اقتحم «هوى» الإضراب قلوب الطلبة؟

عبد الباسط خلف

أضرب المعلمون حتى أواخر شباط الفائت وبشكل متفاوت (وفق بيان لـوزارة التربية والتعليم) ما متوسطه 35 يومًا من أيامهم الدراسية للعام الحالي، وتسبب الإضراب في تعطيل 776 ألف طالب وطالبة، وأحدث خللاً في بنية العملية التربوية برمتها، وأصبح حب الإضـراب باديًا على وجـوه مجموعات كبيرة من الطلبة. تستطلع «الحال» رأي عينة من التلاميذ، وتسألهم عن سبب شغفهم بالإضراب، مثلما تسبر غور أساتذة وأولياء أمـور ومواطنين حول هذا «الهوى»، الذي اقتحم القلوب، وصار يرسم علامات استفهام حول تداعياته.

كلُ يُغني على ليلاه

يُجمع الطلبة، وهم من مراحل مختلفة في مدارس جنين وطوباس وطولكرم: أيهم، ووسام، وصالح، وسمية، ومنال، ومالك، ومروة، ووضاح، ومجد، ومحمد، ونسيم، وأكرم، وعادل، وحسين، وإسـلام، وجنان، وسلمى، أحمد، ويوسف، وإلياس، على حبهم للإضراب، الذي صار يتكرر كثيرًا. أما الأسباب، فتأتي، وفق تعبيراتهم الأصلية، كالتالي: «العطلة الزيادة أحلى»، «السهر الطويل على (الفيس)، والنوم للظهر صبابا»، «الدفا حلو»، «تأجيل الامتحانات مرة بعد مرة»، «الإضراب نوم عيون»، «صارت عطلتنا 4 و5 أيام في الأسبوع، والله سيد سيدنا ما حلم هيك»، «الإضراب بيطول العمر»، «مليح اللي صار علشان ما نحفظ القصيدة»، «نرتاح من الوظيفة والواجب»، «نهرب من البرد في الصف»، «ما في حدا بصحينا من عز نومنا»، «نرتاح من الشنطة اللي قصمت ظهرنا يومين زيادة، غير الجمعة والسبت»، «بنفطر على راحتنا، وما مناخذ سندويشات»، «بنلعب على الكمبيوتر والفيس، ونسهر للمباريات طول الليل»، «بنزور صحابنا»، «بنلعب ونتشمس»، «أيام الإضراب نروح رحلات في الربيع مرتين وثلاث في الأسبوع»، «نرتاح من تعليمات الأهل»، «نغّير جو»، «نشتاق للمعلمين وطابور الصباح شوية».

بخلاف السعادة الواضحة على وجوه العديد من الطلبة، يبرز القلق، لدى طلبة «التوجيهي» الذين قال بعضهم لـ «الحال» كرامي الشيخ إبراهيم، وعلا دراغمة، وماجد عبد الوهاب، ومفيد عزمي، إنهم يشعرون بالحسرة، مع كل مرة يسمعون فيها عن إضراب؛ لأن هذا سيأتي على حسابهم، وسيحصدون نتائجة السلبية، بتأخر دراستهم الجامعية، وتأجيل أحلامهم.

مشاكل بُنيوية

تقول وصال دراغمة: عندما يسمع شقيقي عبود (في الصف الثالث الأساسي) بالإضراب يرقص فرحًا، ويسهر حتى الساعة الحادية عشرة وأكثر، أما أيام المدرسة فينام عند الثامنة.

فيما ترى المواطنة أمل دويكات، التي تسكن نابلس أن الطالب بطبيعته يحب التخلص من المدرسة، خاصة في ظل منظومة تعليمية كالدارجة في بلادنا، وهي منظومة قائمة على التلقين وقتل الإبداع في نفس الطالب، وتعد المدرسة تعد شيئًا كريهًا لهم للأسف، وبالتالي فما نراه من الطلاب لا يتحملون وحدهم مسؤوليته.

ووفق دويكات، فإن المعلم لم يأخذ حقه ماديًا ولا معنويًا، وهو أيضًا غير قادر على الصمود، ولا توجد هناك أية بوادر أو برامج لدعمه في مهنته ومحنته، كما أن المعلم فقد روح العطاء لأنه منهك الفكر بقوت يومه، ويجب ألا نلوم المعلم أو الطالب، وإنما ينبغي أنا نلوم كل شيء في المجتمع، كحال سياستنا في التعامل مع إضرابات المعلمين، وثقافتنا في نبذ المعلم، وتعاطي الجهات المسؤولة مع هكذا أزمات.

حُب من طرفين!

واستنادًا لخريج الدراسات العربية المعاصرة في جامعة بيرزيت، المدير بإحدى المدارس الحكومية عقبة طه، فإن حب الإضراب لمجرد الإضراب، تغلغل أيضًا في نفوس بعض المعلمين أكثر من الطلاب، أما كره الكثير من أولياء الأمور للإضراب، فنابع من أن المدرسة (مظبة للأولاد) ليس إلا.

وينقل الطالب الجامعي، عز الدين عواودة، قصة نقلها له أستاذه الذي سبق وأن علّم الأطفال في مدارس بريطانيا: ذات يوم ساءت الظروف الجوية فوق المعتاد، وأُجبرت إدارة المدرسة على تعليق الدوام، غير أن هاتف المدرسة لم يتوقف عن الرنين طيلة أسبوع، لأن الأهالي كانوا يستفسرون عن موعد تعويض اليوم الضائع.

استعداد وإحباط

وبحسب المرشد التربوي في مدرسة جنوب جنين، محمد ملحم، فإن الإضراب أثر سلبًا على العملية التعليمية برمتها، التي تعاني مشاكل كبيرة في الأساس.

ويضيف: صرت ألمس من خلال احتكاكي بالطلبة في الشارع والمدرسة، تشّكل استعداد فطري وبرمجة عقلية عندهم، لعدم انتظام الدوام، وهروبهم من للقراءة والتحضير والامتحان. وأصبح لديهم حالة تهيؤ نفسي للإضراب، فتنخفض دافعية التعليم عندهم المنخفضة أصلاً، وباتوا يشعرون بـ«المتعة» فيه.

وبحسب الصحافي عاطف أبو الرب، فإن الشغف بالإضراب نابع من شعور الطلبة بالخلاص من يوم دراسي، ومع توفر خدمة الإنترنت في المنزل، سيكون الوضع مشجعًا أكثر. وللأسف، الكثير من المعلمين سبب في كراهية الطالب للمدرسة، وهذا يُنمي حب الانقطاع والتعطيل.

سمّة بدن!

فيما تشعر المربية المتقاعدة ليلي سعيد، بـ «سمة بدن» من تفشي ظاهرة الإضـراب، وتكرار تداولها في صفوف الطلبة، ما يُشكل تهديدًا لمستقبل جيل بأكمله، يفرح اليوم بالتسيب والفوضى والانقطاع عن مقاعد الدراسة، ويصفق للإضراب، لكنه سيدفع ثمن ذلك مستقبلاً، وبمرارة.

غير أن المعلم في إحدى مدارس جنين أسامة خطيب، يقول إن حبّ الإضـراب متفشّ بين الطلاب، الذين يعرفون به قبل المعلمين، الأمر الذي يشير وبشكل خطير جدًا، إلى مدى انتماء الطلاب وولائهم إلى مدارسهم.

من هو مثلك الأعلى؟

هبة عساف *

خالد محمد صبيح، 21 عامًا، هندسة ميكاترونيكس
مثلي الأعلى خالي «محمد». أرى فيه إنسانًا مثابرًا وناجحًا في حياته العملية. اعتمد على نفسه في تكوين حياته ووفر لعائلته حياة كريمة، وأولاده ناجحون. أتمنى أن أكون بنفس أخلاقه وريادته.

شعاع محمد مرعي، 21 عامًا، هندسة ميكاترونيكس
مثلي الأعلى والدي، فهو ناجح بحياته، ملتزم بالدين لكن دون تزمت، وتعجبني به هذه الصفة. فهو يفعل ما يريد في حياته دون أن يعصي ربه. كون نفسه بجهده وتعبه، وتعب لأجل أولاده، ما يجعلني أقدره جدا وأجتهد بحياتي أكثر لأسعده وأكون مصدر فخر له.

محسن مهداوي، 22 عامًا
لا أعتقد أن هناك مثلاً أعلى لكل جوانب الحياة، لكن يمكن أن يكون لي مثل في الجانب الوطني وفي الجانب الأخلاقي. ففي الجانب الوطني، أقتدي بعمي الشهيد ثائر المهداوي، الذي تربيت على يديه وزرع الوطنية في داخلي وعلمني إياها. أما في الجانب الأخلاقي، فأنا أقتدي بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم في حسن خلقه.

ميساء أحمد عياد، 19 عامًا
مثلي الأعلى أمي، فقد كرست حياتها لأبني حياتي وتعبت كثيرا من أجلي. وبالرغم من فارق السن بيني وبينها، واختلاف المجتمع بين وقتنا الحالي ووقتها، فهي تحاول أن تتفهم أفكاري وتصل إلى مستوى تفكيري، وأنا أحترم هذا كثيرًا. أمي جعلتني أكثر جدية وأكثر إحساسا بالمسؤولية.

ندى إبراهيم، 22 عامًا
لا أرى أنه بالضرورة أن يكون لكل شخص مثل أعلى. أنا لا أحب أن أقارن نفسي بأحد، ولا أحب النظر إلى شخص عظيم وأفكر كيف أصبح بهذه العظمة لأسير على خطاه وأكون مثله. لذلك قد تكون نفسي هي مثلي الأعلى، فأنا أؤمن أن لكل شخص ظروفه التي تختلف عن الآخرين، ولكل شخص زمان.

مالك صبيح، 20 عامًا، إعلام
مثلي الأعلى إعلاميًا هو الإعلامي المصري «يسري فودة»، فبالرغم من صغر سنه، لديه تاريخ حافل في الصحافة الاستقصائية، ويعجبني برنامجه «سري للغاية». فهو يتحدث في 34 حلقة عن 34 موضوعًا وقصة مختلفة. أطمح أن أكون مثله يومًا ما، وقد كان له الأثر الأكبر في دخولي كلية الإعلام.

نازك حمدان، 16 عامًا، مدرسة دورا القرع
مثلي الأعلى الإعلامي السعودي ومقدم برنامج «خواطر» أحمد الشقيري. أرى أنه من القلائل الذين يفهمون الدين الإسلامي ويطبقونه بطريقة صحيحة. أتمنى لو يقتدي به الجميع، لكان مجتمعنا الآن أفضل. يمكن أن أتعلم منه شيئًا بسيطًا، لكنه مؤثر في المجتمع.

حنين فقيه، 22 عامًا
مثلي الأعلى سياسيًا هو القائد جورج حبش، لأنه شخص مناضل ووطني عمل طوال حياته من أجل فلسطين. لم يطمح للوصول إلى مناصب سياسية. كان هدفه القضية والوطن والتحرير وأن تصل أفكاره للعالم من خلال حزبه السياسي. وقد أثر في كل حياتي وتربيتي.

هلال عكاوي، 22 عامًا، تجارة
مثلي الأعلى الشهيد أبو إياد الذي كان عقل القضية الفلسطينية. لم يكن يحب الظهور. كانت وطنيته صادقة. يختلف عن القادة الآخرين في فكره الثوري الذي تخطى كل القادة. فكانت أغلب القرارات تصدر من فكره الذي كان يجمع بين العسكري والسياسي. استفدت كثيرًا من قراءة كتبه التي تنبأ بها عن وضعنا الحالي.

حنين حماد، 21 عامًا، تجارة
مثلي الأعلى أخي. أرى أنه كون نفسه بجهده واستقل بذاته واعتمد على نفسه في بناء حياته العملية والشخصية، وحتى أكاديميًا عندما كان طالبًا في الجامعة. أحب أفكاره وطريقته بالحديث التي تأثرت بها كثيرا، وأتمنى أن أصبح مثله.

عارف عمارنة، إعلام وعلوم سياسية
مثلي الأعلى في هذه المرحلة بالذات هو الأسير المضرب عن الطعام سامر العيساوي، بإضرابه الذي كسر إرادة السجان أعطاني معادلة جديدة، وهي أن الجوع يخلق الحرية، وأثبت لي أن لا وجود للمستحيل.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في الاستراحة يعزف على «الأورغ»

أبو ماهر الشافعي.. ضرير يصلح الأجهزة الكهربائية المعقدة بمدينة البيرة

تحرير بني صخر *

كثيرا ما تقسو الحياة، وتكون الظروف ظالمة وقاهرة، فينهار البعض ويستسلم للحال، لكن آخرين يتحدون ويصنعون من «العجز» إضافة، ومن الإعاقة إبداعا.

وبين هؤلاء الذين رفعوا راية التحدي، يقف الضرير فايز الشافعي ليشق طريقه بمهارات يعجز عن تعلمها الكثيرون. يناضل ويحيا ورغمًا عن أنف الجميع يبتسم للحياة، تاركا نافذة في عالمه تدخل الأمل ولقمة العيش لبيته وأسرته.

وكان (أبو ماهر)، البالغ من العمر 40 عامًا من سكان البيرة، فقد بصره وهو صغير، وحسب تشخيص الأطباء، فإن سبب فقد الشافعي بصره يعزى إلى أن الشبكية كانت ميتة لديه، والشبكية الميتة -كما يشرح أبو ماهر- لا تتلقى الإشارات القادمة من القرنية ولا تحللها.

ورغم محاولات والديه لإيجاد علاج له، إلا أنها كانت محاولات بلا فائدة، فالميت لا علاج له، وكان يتابع علته في مستشفى الشيخ جراح بالقدس المحتلة، وهو مشفى متخصص بالعيون، واستمر بالمتابعة فترة 5-6 سنوات، إلى أن وصل لمرحلة يأس وفقدان الأمل بعودة بصره، فكما قال: «اللي راح ما بيرجع إلا بمعجزة، ولا توجد معجزات في هذه الأيام».

وارتاد الشافعي مدارس عادية حتى الصف السادس، ولكن بعد فقده بصره، عجز عن مواكبة الوضع ومجاراة أساليب التدريس الموجودة في المدارس العادية، ففيها تستخدم السبورة للكتابة وتعليم الأطفال، وهو لا يستطيع رؤية ما يكتب، ما شكل لديه حالة نفسية سيئة دفعته لترك المدرسة ليعمل عند والده في محل لتصليح الصوبات والدراجات، وهناك تعلم بعض الأشياء من والده، وورث المحل الذي يصلح فيه الآن كل أنواع الصوبات الكهربائية والدراجات، ورغم كونه ضريرًا، إلا أنه يبرع في كل التصليحات، حسبما روى كثيرون ممن راجعوه لإصلاح أدواتهم الكهربائية المنزلية.

وإلى جانب نجاحه الكبير في تصليح الكهربائيات، تعلم الشافعي الموسيقى، وقال إن موسيقاه هذه بدأت معه في عمر خمس سنوات، حيث كان يحلم أن يصبح موسيقيًا أو مغنيًا، وإن العمى لم يغلق طريق الأحلام، حيث كان في البداية يعزف على البيانو، وفي عمر 12 سنة التحق بمعهد الفنون الجميلة برام الله لدراسة الموسيقى وحقق حلمه ودرس حسب ما كان موجودًا قديمًا، وهو قليل مقارنة بما هو موجود اليوم، وقد حصل على شهادة دبلوم من هذا المعهد، وقد تمكن من العزف بإتقان على البيانو والعود والكمنجة، واليوم يعزف على الأورغ خلال استراحة العمل.

وبعزف أبو ماهر وتحديه للحياة، يجعلك تتشوق لسماع عزفه، ويجعلك تعشق الموسيقى وكأنك تسمعها لأول مرة، فالشافعي لا يحفظ أماكن الكبسات على الآلات الموسيقية التي يعزفها، فالآلات الموسيقية في تغير دائم وتجديد مستمر، ولا تبقى الكبسات في أماكنها، ومع ذلك فهو قادر على مواكبتها.

وكافح الشافعي طوال سني عمره، ومثله مثل أي شاب أسس أسرة، وتزوج في التسعينيات من ابنة عمه وأنجبا ولدين وبنتًا، اثنان منهم يعانيان نفس المرض في الشبكية، أما ابنه الآخر سليم فنجا.

ولم تحبط الظروف أبو ماهر، فراح بعد زواجه يكد ويعمل بنشاط على تطوير محله الصغير في مدينة البيرة، فيقضي يومه في تصليح وصيانة الدراجات والصوبات «كاز وغاز وكهرباء»، ورغم الدخل القليل الذي يعود به المحل، فإنه يصر على العمل حتى يكبر أبناؤه ويرتاح.

صحيح أن الشافعي لم يعد يؤمن بالمعجزات، وربما لم تعد المعجزات موجودة هذه الأيام، ولكن من يزوره ويراه بين الأجهزة الكهربائية المعطلة التي ما تلبث أن تعمل بعد أن يصلحها، يشعر أن معجزة ما تعيش مع هذا الرجل، لا يؤمن الشافعي بوجودها ولا يراها، ولكن الكثيرين يرونها كل يوم أمام محله المتواضع في أحد شوارع مدينة البيرة. وبعد أن ترى الشافعي تتمتم: «الحياة من دون أمل لا تساوي شيئًا».

أبو ماهر يمارس هوايته بالعزف خلال استراحة العمل.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أنا من هناك.. لاجئ من قرية منسية وأفتخر

كلثوم جابر *

مفهوم الهوية الفلسطينية معقد ومتشابك جدًا، هذا المفهوم يقف على البرزخ الفاصل بين ثابتٍ ومتحول، فردي وجماعي، الآنا والآخر، هذا يحيل إلى تشابك أكبر بين الوعي واللاوعي، والبحث في الهوية هو حفر في كلاسيكياتها الكبرى (الأرض، والناس، والحكاية). هذه العناصر مجتمعةً تشكل الذاكرة الجمعية، وتختزل المفهوم وتصوراته. القرى الفلسطينية التي هجّر أهلها عنوة في نكبة عام 1948، تشكل جزءًا من هذه الذاكرة الجمعية، لكنها تتفاوت عند الجيل الجديد، الشباب الذين لا يعرفون قراهم ولا بيوت أجدادهم. كان لـ «الحال» أن قابلت بعض طلاب جامعة بيرزيت من تخصصات مختلفة ليتحدث كل عن قريته التي هجرّ أهله منها عام 1948.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت.

أنا من بيت شنة - أريج نايف محمد الشيخ- قانون

أنا لاجئة فلسطينية من قرية بيت شنة في الجنوب الشرقي لمدينة الرملة، هُجر سكانها في النكبة، أحرقوا زرعها، وأقحلوا خضرتها، وأنزفوها كل ما تملك. قريتي خلت من كل شيء إلا هوية روحها، وفلسطينية ترابها، وبقايا بيوت انتشر فتاتها في أعالي السماء عندما اغتصبتها قنابل معتدٍ لئيم.

قريتي التي لم أرها لكن رُسمت ملامحها في ذاكرتي من دموع جدتي، وتجرعت ألم أحداثها من دماء نزفت من أقدام جدي أثناء رحيلها، وقهرني ظلمها في رضيع سقط من أمه في محاولة يائسة لإنقاذه من قنبلة فجرت بيتها، وسقيت مرها من أشجار زيتون حرقت، من عرق جدي في جذورها، من قمح بات رمادًا، من شباب استشهدوا، من أطفال تشردوا، من بيوت خرقت، وعائلات تفرقت.

لكني رغم ألم الذاكرة، لم أغفل عن وميض أمل أضاء عنق جدتي بمفتاح قديم نفض أتربته وتحلل من غباره وصرخ بما يكفي «سنعود»، لم أتنازل عن شغفي في معانقة الديار، لم أتنازل عن حق عودتي إليها، ومسكني فيها، وتاريخي بين صخورها وأتربتها، لم أفقد أملاً في أحداقي، في أوردتي، لأخط طريق عودتي، لأعود إلى مسقطي، لأحط حيث سكنوا، لأزرع حيث قلعوا، لأبني حيث هدموا، لأكون حيث كانوا وما زالوا وسيبقون.

أنا من بيت نبالا

زكي الخطيب- صحافة وعلوم سياسية

أنا لاجئ من قرية بيت نبالا وهي قرية يختلف على وضعها قرب المحافظات، فمنهم من يضعها مع مدينة اللد، ومنهم من يضعها مع مدينة الرملة، وما الفرق! هجّر أهالي بيت نبالا في 1948 ولم يكن أي شبر قد تسرب منها قبيل ذلك لصالح الصهاينة. الحنين إلى الأرض الأم يولد مع الانسان بالفطرة، وكذلك كان الحنين الى بيت نبالا، إلا أن التفكير بالقضية يلغي الحيز المكاني ويجعل بيت نبالا أرض الحلم كباقي أراضي فلسطين.

أنا من البريكة

جمانة عمر غانم- إذاعة وتلفزيون

أنا من قرية بريكة قضاء حيفا. بريكة قرية آباء أجدادي التي لم أسكنها ولم أمرّ بها أبدا، كان ينقل لنا جدي عن أبيه أنّ القرية كانت تقع على الجانب الغربيّ لجبل الكرمل. والقرية كما يروي جدي كانت مبنية على تلّة محاطة بالغابات، وكانت بها منازل مبنية بالحجارة أو الإسمنت وبها مدرسة يرتادها طلاب القرية والقرى المجاورة.

كان جدي وأبوه وسكان القرية الباقون يعملون في الزراعة خاصة الحبوب وتربية المواشي، وكان إلى جوارها خربتان أثريتان كان يلعب بهما جدي في صغره هو وإخوته، إحداهما تسمى خربة رصيصة والأخرى خربة بريكة.

أنا من حي العجمي

هناء بهاء جودة- علم اجتماع

أنا لاجئة من حي العجمي قضاء يافا. ولد جدي محمد حسين هناك وأمضى فترة حياته الأولى، حيث عمل كبائع للعقل الفلاحية. كان بائعًا على بسطات هناك. تزوج زوجته الأولى فاطمة وأنجب عمي حسين هناك ثم انتقل للعيش في غزة. وكان يتردد على المدينة بدافع التجارة باستمرار. توفي والده وهو مدفون في حي العجمي. لم أزر حي العجمي أبدا. لكني زرت مدينة يافا في صغري. والدي لم يعش فترة حياته هناك أبدا لأنه ولد وعاش فترة طفولته في مخيم الوحدات لأن جدي محمد عندما احتلت يافا 1948 عاش فترة اللجوء حتى وفاته هناك.

أنا من بيسان

زينة زعرور- إعلام

بيسان بالنسبة لنا كانت كالحلم، فجدي وجدتي كانا دائما يصفانها لنا: البيت القديم، والحديقة، والناس. كنت أرى بيسان في دموع جدتي وهي تروي لنا قصة حب بدأت هناك وتشتت وكبرت واكتملت رغم الرحيل والجنود والحدود.

عندما رأيت بيسان لأول مرة، لم أر ما تحدثت عنه جدتي ووصفه جدي مرارا، كانت مجرد بيوت بشكل لم أتعرف عليه، وناس يبدون وكأنهم ألصقوا هناك من عالم آخر. ولكن عندما عدت، أخبرت جدي وجدتي أنها ما زالت كما تركاها، ما زالت البيوت هناك تنتظر.

جيهان الحلو... صورة من ألبوم الوطن

إيليا غربية *

فلسطينية تحمل تاريخ النكبة، برائحة النضال والتحدي المتأصلة في معالم وجهها، بتلك البسمة التي توزعها مشبعةً بالتاريخ، والعيون التي تحتضن ذكريات نضال بنكهة فلسطينية لبنانية سورية. جيهان الحلو تحطم كل التضاريس بالفكر والكلمة، وتلتحم مع فلسطين جسدًا وروحًا.

محطات في حياة الحلو

من رحم النكبة، وُلدت في حيفا، هُجِرت مع عائلتها إلى لبنان، وسكنت فيها إلى ما بعد مأساة صبرا وشاتيلا، ودرست الماجستير في الجامعة الأميركية هناك، ثم إلى سوريا. انخرطت الحلو بصفوف حركة فتح، وتركتها فيما بعد كما تركت كافة الأحزاب السياسية، وعملت مع اتحاد المرأة الفلسطينية، وكانت داعية ومتحمسة لقضية المرأة.

جيهان المقيمة في فلسطين بجواز سفر أجنبي، لم تحصل على هوية حتى الآن. عادت إلى فلسطين بعد عام 2000 كمديرة لمؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، معتبرة أنها فرصة لزيادة العلم وتعزيز الفكر النقدي. وهي أيضًا باحثة في مركز الأبحاث الفلسطيني ومؤسسة الدراسات الفلسطينية، كما عملت محررة في عدد من الصحف عربية.

أصدرت الحلو عام 2009 كتاب «المرأة الفلسطينية: المقاومة والتغيرات الاجتماعية- شهادات حية للمرأة الفلسطينية في لبنان 1965- 1985»، عن مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، ويندرج هذا الكتاب تحت باب «التاريخ الشفوي»، حيث يضم العديد من المقابلات مع نسوة فلسطينيات في فلسطين والأردن وسورية ولبنان.

الفكر والكلمة سلاح

جيهان كانت تبحث يوميًا عن ثغرة قد يتسلل منها ضوء في الصحف الفلسطينية، خبر معطر بهواء حيفا، ونسيم رقيق من عكا، أو رصاصة مقاومين من القدس، تبعثر كومة المشاعر الفلسطينية.

وتعتبر الحلو أن أي كاتب لا يستطيع أن يكتب عن شجرة، وأن يعطي ثمارها للغير إذا كانت جذورها مقطوعة، فالتاريخ الفلسطيني جذور، ومن المحزن جدًا ألا يعرف الفلسطيني تاريخه وتاريخ قضيته ومناضليها.

كانت وما زالت ترى في وسائل الإعلام بنادق في وجه العدو، فتقول: «من المهم جدًا أن يصبح إعلامنا مرجعًا، وأن تُستخدم الرسالة الإعلامية الفلسطينية في الداخل والخارج، وهذا يتطلب ثقافة ومعرفة واسعة بتاريخنا الفلسطيني، وإسقاط ما حدث على ما هو واقع لتفسير الحاضر».

عملت الحلو في الصحافة لفترة قصيرة، وأكدت أن الرسالة الصحافية مدرسة، تحتاج جهدًا وأخلاقيات ورقابة ذاتية. وتقول: «على الشباب أن يقوموا بإحياء النجوم الفلسطينيين الذين تركوا بصمة واضحة في التاريخ والإرث الصحافي الفلسطيني أمثال غسان كنفاني، ومعين بسيسو، وعز الدين القلق، ومحمود الهمشري، ووائل زعيتر، وماجد أبو شرار».

وتجدد دعوتها للشباب للقراءة والاطلاع الواسع خاصة في ظل الإعلام الجديد، والثورة الفلسطينية المعاصرة التي عرفت العالم علينا، هذه الثورة عززت الوحدة الفلسطينية إلى حدٍّ ما، ويقع على كاهل الإعلامي والمثقف أن يعزز هذه الوحدة.

رفيق الدرب أبو عمر

التقت جيهان بحنا إبراهيم ميخائيل «أبو عمر» عام 1969م، وكانت منخرطة في صفوف حركة فتح والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية آنذاك، وتزوجا في عام 1972م. تستذكر الحلو تلك الفترة وتقول: «كانت العلاقة بيننا متميزة، فقد كنا متحررين، إلا أننا راعينا العادات والتقاليد التي تؤثر في العلاقة بالمجتمع. كان أبو عمر يدافع عن قضايا المرأة بحرارة، وكان يمارس معتقداته بتفصيلاتها الدقيقة في حياته اليومية».

وبالإضافة إلى عمله النضالي، كان حنا أستاذا مميزا أثر على العديد من تلاميذه الذين فهموا من خلاله القضايا العربية والقضية الفلسطينية.

وفي أواخر تموز عام 1976م، وفي أوج الحرب اللبنانية، اهتزت المقاومة الفلسطينية لخبر اختفاء أبو عمر مع تسعة مناضلين من كوادر المقاومة أثناء توجههم بحرًا من بيروت إلى طرابلس، لتأمين بعض مقومات الصمود الفلسطيني والتنسيق مع الحركة الوطنية اللبنانية هناك، وكانت هذه آخر مهمة ثورية قام بها، إذ فقد هو ورفاقه، وقد استمر البحث عنهم دون جدوى لأعوام طويلة.

جيهان الحلو نور في حلكة الضباب الذي ما انفك يزداد

في الصباحات الفلسطينية، تلتحف التاريخ وتسقينا بدفئه، وبعينين طافحتين بشقائق النعمان تقول: «لا تنسوا ولا تتناسوا أن التاريخ لا يعاد مرتين».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أزمة السير الخانقة في رام اللّه.. الأسباب والحلول

مراد عاروري

تعاني معظم المدن والعواصم اختناقات مرورية تعيق الحركة، لا سيما في النهار، ومدينة رام الله تعاني كغيرها من الوضع المروري الصعب، لدرجة أصبح معها تطوير المدينة وتطورها مرهونًا بحل إشكاليات المرور والشوارع.

وعند متابعة الظاهرة، اختلفت الآراء وتباينت المواقف عمن يتحمل ومن يتضرر وأسباب هذه الظاهرة، حيث أكد مدير مكتب تكسي العائدون في رام الله محمد الدباسي أن سبب الازدحام المروري يعود لصغر حجم البلد وعدم وجود توجهات لتوسيع الشوارع في المدينة، معتبرًا أن البلدية يجب أن تأخذ على عاتقها فكرة توسيع المجمعات وبنائها بدلاً من الساحات المؤقتة التي تعتبر حلولاً مؤقتة لا تخدم طويلاً.

وأوضح الدباسي أن هناك جهودًا من البلدية والمحافظة لتنظيم المرور ونقل تجمعات سيارات العمومي خارج مركز المدينة، وأضاف أن على الجهات المختصة مراعاة العديد من الأمور، منها الصحية وحجم المجمعات نفسها وعمل خطة للتوفير على المواطن وعدم زيادة عبء الأجرة، بحيث تكون المجمعات قريبة من مركز المدينة.

وعن الحلول، يرى الدباسي أن الازدحام المروري يحتاج إلى تعاون المسؤولين والمواطنين والسائقين للتقليل من أثر الأزمة، كما أن فتح بعض الشوارع بكافة الاتجاهات يسهل من دخول وخروج المركبات من رام الله، وعدم دخول المواطن إلى وسط المدينة بسيارته الشخصية في أوقات الذروة.

سيارات أكثر من المواطنين

المواطن ربحي الكوبري يقول إن عدد السيارات يفوق عدد المواطنين، ويعود ذلك لعدم التخطيط السليم وقلة الدراسات المتعلقة بعدد السكان الحالي والمستقبلي، وأضاف أن ما تبدو عليه المدينة هو خطط لم يتم تطويرها منذ عشرات السنوات، بالرغم من وجود نوع من التحديث بتوسيع بعض الشوارع والأرصفة وتحديث البنية التحتية للمدينة.

وبين الكوبري أن هناك حلولاً جزئية متمثلة بتنظيم حركة المشاة وعدم سيرهم إلا في الأماكن المخصصة، وعمل ساحات مخصصة لاصطفاف السيارات.

وتابع قائلاً: «من أسباب الأزمة انحصار مراكز التسوق في نقطة صغيرة، ومن أهم العوامل التي تساهم في التخفيف من هذه الأزمة تنظيم الأسواق وإخراج مجمعات السيارات العمومية وسوق الخضار إلى خارج مركز المدينة».

من ناحيته، شدد المواطن مراد كراجة على ضرورة مراجعة الجهات المسؤولة لخططها وإستراتيجيتها التي مضى عليها وقت تجاه حركة السير والطرق، وإيجاد بدائل تتناسب مع التطور والزيادة المتتالية في حجم وعدد السكان.

أما زياد بدارين، وهو سائق تكسي في رام الله، فقد اعتبر أن سبب الازدحام يتلخص بعدم مراعاة المواطنين وحق السيارات بالمرور وسيرهم وسط الشارع وإجبار السيارات على التوقف لخلق مثل هذا الازدحام.

عوائق الاحتلال

رئيس قسم الشؤون الإدارية في بلدية البيرة محمد شلطف اعتبر أن هذا الازدحام الذي تعاني منه المدينة ليس بجديد، ولخص شلطف أهم الأسباب بوجود بسطات غير قانونية في مركز المدينة مكانها الأصلي ساحات خاصة بالبلدية خصصت كمواقف للسيارات. وأكد أن البلدية تسعى إلى حل هذه المشكلة بشكل جذري بالتعاون مع المحافظة والشرطة.

وذكر شلطف أن مدينة البيرة تقع ضمن منطقة جغرافية صغيرة وتحيط بها المستوطنات التي تعيق التوسع الطبيعي للمدينة. وأضاف أن البلدية لا تستطيع السيطرة على بعض الشوارع، إضافة إلى أنها غير قادرة على تقديم الخدمات في بعض الشوارع بسبب عوائق الاحتلال.

خطط طويلة الأمد وأخرى قصيرة

من جانبه، قال مشرف وحدة تخطيط الطرق والمواصلات في بلدية رام الله المهندس أنس حسن إن بداية المشكلة أن رام الله أصبحت مركز جذب سياسي واقتصادي لكل أبناء الوطن، وأصبحت هناك هجرة من الشمال والجنوب إليها. واعتبر أن هذه العوامل أدت إلى زيادة غير طبيعية في عدد السكان، وخلقت مشكلة خارج نطاق الخطط الموجودة. وشخص المهندس حسن أسباب المشكلة بعدة عوامل منها مخططات الشوارع الموجودة حاليًا، حيث إنها صغيرة، وعدم كفاية توفير مسالك إضافية، ومشكلة النقل العام، محملاً جزءًا من هذه المشكلة لوزارة المواصلات التي قامت بتسجيل خطوط بشكل عشوائي غير منظم، ومنحت أرقام عمومي بكميات كبيرة، بينما بالإمكان حل المشكلة بتوفير عدد قليل من الباصات. وأضاف أن الوزارة يجب أن تكون شريكة في المخططات الإستراتيجية.

وتابع قائلاً: «تعالج البلدية، وبالاشتراك مع بلديتي البيرة وبيتونيا المحاذيتين، الازدحام بتنفيذ خطط قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى تمتد لعشرين عامًا. وأضاف أن الخطط قصيرة المدى تتمثل بإنشاء مشاريع خاصة بمركز المدينة لتنظيم مواقف السيارات، ودراسة تحويل بعض الشوارع إلى شوارع للمشاة، وإغلاق بعضها، وإنشاء مواقف خاصة للنقل العام، وتأهيل الشوارع القائمة وتوفير شوارع إضافية تقلل من الأزمة.

أما الخطط طويلة المدى، فقال حسن، إن كثيرًا من المشاريع التي تحتاجها المدينة تحتاج إلى تمويل من دول ومؤسسات مانحة، وأوضح أن لدى البلدية دراسة لتوفير نظام نقل عام فعّال واقتصادي ويواكب التنمية الاقتصادية التي تعيشها المدينة، ويخدم المدن الثلاث، وذكر أن البلدية تعكف على فتح طريق يربط المدن الثلاث بشكل دائري، ويهدف إلى منع الشاحنات من دخول مراكز المدن.

الشوارع في رام الله.. مكتظة بالسيارات والمشاة.

ذكريات خط رام اللّه- بيروت- بغداد.. كما يرويها السائق ياسين أبو حسين

مايكل عطية *

لم يكن السائق ياسين أبو حسين ابن قرية بلعين يعلم أن سفرته الأولى عام 1953 على إحدى مركبات مكتب درويش من رام إلى قريته بلعين، ستقوده إلى رحلات خارج حدود فلسطين، إلى بيروت، والشام، وبغداد، والكويت، والأردن.

فالحاج ابو حسين الذي يبلغ من العمر الآن 73 عامًا، يتذكر تلك الايام الجميلة ويرويها للسائقين الجدد ولكل من يحنّ الى قصص تلك الايام.

يقول: كانت اياما جميلة، كل شيء بسيط ولا توجد تلك التكاليف الموجودة حاليا، أجرة الراكب الواحد الى الأردن كانت 30- 35 قرشا، والى الشام ليرة ونصف الليرة، وفي بعض الاحيان ليرة وربع أردني، والى بيروت ديناران. كانت هناك سفرات يومية ما عدا الكويت وبغداد فقد كانت هناك سفرتان اسبوعيا، وكانت الأجرة الى بغداد 15 دينارا والى الكويت 20 دينارا.

واستعاد الحاج ابو حسين ذكرياته وابتسم عند سؤاله عن الأغاني التي كانت ترافقهم في سفراتهم وقال: كان موسم فريد الأطرش وعبد الحليم وعبد الوهاب، كانوا يرافقوننا في كل سفراتنا، وكانت أغنيتان لأم كلثوم كفيلتان بتوصيلنا الى الشام، مختصرة بكلماتها المسافات والصعوبات، لم تكن هناك حواجز مثل هذه الأيام ولا توجد حدود، ولكن أصعب الحواجز كان حاجز الرمثا بالأردن وحاجز درعا بالشام. ولم تكن هناك حواجز اسرائيلية مثل تلك التي نعاني منها هذه الايام.

اما بالنسبة للفترات الزمنية المستغرقة في الرحلة، فقال ابو حسين: من رام الله الى عمان مرورا بالقدس والعيزرية وأبو ديس وحوض العيزرية والخان الأحمر كانت تستغرق ساعة ونصف الساعة، أما الى الشام، فكنا نبدأ رحلتنا عند الخامسة صباحا ونصل الساعة الواحدة ظهرا، نقف في موقف حداد بالشام انتظارا للركاب الى فلسطين وإذا لم نجد احدا كنا نبيت هناك.

وعن اسعار الوقود قال: كان سعر تنكة البنزين في فلسطين والأردن 60 قرشا وخلال سفراتنا كنا نأخذ معنا تنكة ونصف التنكة لتوصلنا الى درعا لعبور الشام، ومن درعا كنا نملأ 5 تنكات، حيث كان سعر التنكة 20 قرشا، وفي طريق العودة نملأ 5 تنكات أخريات عدا عن إحضار الخضار والفواكه والحلويات والزبدة والمنسوجات لعائلاتنا وأصدقائنا.

ويضيف: «أما من رام الله الى بيروت، فكنا ننطلق الخامسة صباحا ونصل الخامسة مساء وكنا ننام هناك، كانت أفضل السفرات بالنسبة الي هي بيروت، فهي جميلة جدا وكان ليلها فرحا، كنا نسهر في مطاعمها حتى الواحدة صباحا وننام في فندق الرئيس بساحة الدباس استعدادا اليوم جديد على الخطوط بين الدول».

وعن السيارات المستخدمة في تلك الفترة، قال: كانت أغلبها سيارات أميركية (دودج كورولیت) وكانت هناك ثلاث سيارات (شيفروليت أمبالا) وثلاث سيارات (مارغوري أمبالا)، وبعدها أحضرنا 16 سيارة مرسيدس من فهد حشمة صاحب شركة باصات رام الله القدس لتحمل 7 ركاب في السفرة الواحدة.

أما بالنسبة للتجارة فقال: كنا نتاجر أيضا، كانت لدينا 3 شاحنات لنقل الخضار والفواكه، وكانت تكلفة النقلة ذهابا وإيابا الى جنين لجلب البطيخ الى حسبة رام الله والبيرة 4 ليرات، أما تجار الشام، فكانوا يأتون ليأخذوا الجبنة البلدية وزيت الزيتون والفواكه والقطين. أما المكبوسات والعنب فكنا ننقلها الى الزرقاء بالأردن، كانت أيام خير وكنا وحدنا في موسم قطف الزيتون ننتج من 300- 400 تنكة زيت.

وتابع: عندما جاءت اسرائيل استعملنا بدل سياراتنا الأميركية المرسيدس لأنها كانت أوفر وتعمل بالسولار، حيث كانت تنكة السولار بـ20 قرشا مقارنة بالبنزين (60 قرشا)، وحتى الآن نمتلك 13 سيارة مرسيدس.

الحاج أبو حسين مع مركبته على شارع الإرسال في رام الله، وخلفه تظهر الأرض التي تقع بين المقاطعة والمنارة.

الحاج ابو حسين روى لـ «الحال» قصة لن ينساها وما زال يخبرها لأبنائه وأحفاده، وقال: كنت في طريق العودة من جسر الأردن في فصل الشتاء بعدما أوصلت الركاب إلى منازلهم، وعندما وصلت الى طلعة قرية دير بزيع، لم أستطع السيطرة على السيارة بسبب سوء الأحوال الجوية وبسبب تساقط الثلوج، ركنت السيارة على جانب الطريق وبدأت البحث عن أقرب منزل، كان الوقت متأخرا من الليل، وصلت الى منزل «أبو نجات» ونمت عندهم، وفي الصباح عدت إلى السيارة وكان الثلج قد غمرها بالكامل، نصحوني بأن أحضر (تراكتور) لسحبها وركنها أمام منزلهم، ومن ثم مشيت من قرية دير بزيع الى رام الله ووصلت الى أهلي الذين زاد قلقهم علي لعدم سماعهم أخباري منذ أيام، وما زلت أذكر عندما وبخني والدي وقال إنني مجنون وطلب مني ألا أخرج في وقت متأخر من الليل، وبعد أن هدأت الأحوال الجوية ذهبنا وأحضرنا السيارة، لن أنسى كيف ساعدني أهل دير بزيع وبالأخص عائلة أبو نجات.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت.

القانون الفلسطيني لا يمنعها

حجب المواقع الإباحية.. مسؤولية اجتماعية تكلفتها 10 شواقل

محمد عواودة *

حين تعلم أن كلمة «جنس» تشكل 25% من البحث في الإنترنت، وأن 20% من محتوى الشبكة العنكبوتية إباحي، وأن متوسط عمر المشاهدين لهذه الأفلام 11 عامًا، فعليك أن تقلق. وعلى أصحاب الشأن دق ناقوس الخطر. فهل أطفالنا وشبابنا في منأى عن تأثير هذا الكم الهائل من المواد الإباحية على شبكات الإنترنت؟ ولماذا لا تحارب الشركات المزودة للإنترنت هذه المواقع وتحجبها؟ وما هو التأثير المحتمل لمثل هذه المواقع على الأطفال والمراهقين؟

ضغوط إضافية على الأهل

رمضان سلامة أب لخمسة أبناء قال إنه لم يستخدم برامج الأمان لحجب المواقع الضارة على الإنترنت، بل اعتمد على الحوار مع أبنائه وتوعيتهم بأخطار ومضار هذه المواقع، وقال: «أعتقد أن هذه هي الوسيلة التربوية الصحيحة، لا المنع المستند لمعايير مشكوك أصلا بدوافعها».

وعبر المواطن محمد رباح عن مخاوفه من توفر مثل هذه المواقع على شبكة الإنترنت وقال: «عندي من الأبناء أربعة، صرت أخشى من تركهم على جهاز الحاسوب دون رقابة، ما زاد من الضغط النفسي عليّ».

أما المواطن عبد السلام ابراهيم، فطالب الشركات المزودة للإنترنت بحظر المواقع الاباحية والضارة نهائيًا، مستهجنا أن يطالب المشترك بدفع مبلغ من المال مقابل حظر هذه المواقع التي تتعارض مع ثقافة وأخلاق المجتمع الفلسطيني والعربي، قائلاً: «هل غدت المسؤولية الاجتماعية تباع وتشترى؟».

المواقع الإباحية طريق للانحراف

الأخصائية النفسية نهاية أبو ريان قالت إن الأطفال ربما يتعرفون على المواقع العنيفة والإباحية عن طريق الصدفة، وربما عن طريق استغلال الكبار لهم في ظروف الاعتداءات الجنسية التي يتعرض لها الأطفال. وهنا يتولد لدى الأطفال فهم خاطئ عن هويتهم الجنسية، وربما تزداد الأمور سوءا فيتجه الطفل نحو الانحراف، وربما ينتج التعرض للمواقع الإباحية من قبل الأطفال مشاكل نفسية كالقلق والخوف، واضطرابات النوم والخجل والانطواء الاجتماعي.

أما بالنسبة للمراهقين، فأشارت أبو ريان إلى أن أغلب المراهقين يتعرفون على مثل هذه المواقع من خلال أصدقائهم. وبما أن المراهقة هي بداية نمو الطاقة الجنسية عند المراهقين، فإن تعرضهم لمثل هذه المواقع يؤدي إلى الاضرار بتوجههم الفكري والسلوكي. وربما يدمن المراهق على مثل هذه المواقع مؤديا بذلك إلى انحرافه. فتظهر مشاكل اجتماعية أخرى مثل مشكلة الأحداث، وربما يعتدي المراهق المتأثر بالمواقع الإباحية جنسيا على ضحية ما.

وعن موضوع حجب المواقع الضارة والإباحية، قالت الأخصائية إن الرقابة يجب ألا تكون مقتصرة على الشركات المزودة للإنترنت، بل يجب أن تكون من جانب الأهل أيضًا، فالتوجيه السليم وآلية التعامل مع الجسد والمشاعر يجب أن تصل للمراهق بالطريق الصحيحة، ومسؤولية توعية المراهقين تتوزع بين الأهل والمدرسة والأخصائيين.

هل المواقع الإباحية «مكرهة عامة»؟

أستاذ القانون في جامعة بيرزيت محمود فياض قال لـ «الحال» إنه إذا كان هناك نص صريح في العقد بين المشترك ومزود الإنترنت ينص على حظر الشركة المزودة للمواقع الضارة والإباحية، يجب على الشركة التقيد بالعقد، وفي حال مخالفتها له، فإن من حق المشترك أن يطالب بالتعويض وذلك بناء على نصوص العقد.

ويضيف فياض أن المادة 1/50 من قانون المخالفات المدنية نصت على أن الإهمال هو «التخلف عن استعمال الحذق أو اتخاذ الحيطة في ممارسة مهنة أو حرفة أو صنعة مايستعمله أو يتخذه شخص معتد للإضرار ذو بصيرة». وتساءل أستاذ القانون قائلا: هل يعتبر عدم حظر شركات الانترنت للمواقع الضارة والإباحية نوعا من أنواع الإهمال؟ موضحا أن هذا السؤال يجيب عنه القاضي الذي أعطاه القانون سلطة وصلاحية التقدير والتكييف؛ لأن القانون لا يعطي نصًا صريحا في القضايا، بالتالي يمكن تفسير قضية واحدة تعرض لأكثر من قاضٍ بتفسيرات مختلفة.

وقد عالج قانون المخالفات المدنية بعض المخالفات على سبيل المثال لا الحصر، ومن ضمن هذه المخالفات المكرهة العامة والخاصة في المواد من 44 وحتى 47 من قانون المخالفات المدنية. فهل يمكن إدراج مثل هذه المواقع تحت بند المكرهة العامة؟ وهنا يأتي التفسير للقاضي حسب رؤيته للحالة.

رأس المال لا يهتم بالمسؤولية الاجتماعية

أستاذ علم الاجتماع في جامعة بيرزيت وسام رفيدي قال إنه لا يثق بموضوع حجب بعض المواقع الضارة من جانب الشركات المزودة للإنترنت؛ «لأنه سيكون مدخلا لمنع يطال الموقف السياسي والفكري لأي ناشر عبر الشبكة العنكبوتية»، معبرًا عن انتفاء ثقته بالمعايير التي تقف خلف المنع، وأضاف «إن كان لا بد، فلتتشكل لجنة من كفاءات علمية واختصاصية ليست ذات مصلحة سياسية لتقرر فيما يتعلق بالجوانب التربوية فقط لا غير».

كما أكد رفيدي وجوب معرفة من يمنع؟ ولماذا يمنع؟ وما هي المعايير الأخلاقية التي يمنع على أساسها؟

وعن فعالية برامج الأمان التي توفرها شركات الانترنت، قال رفيدي إن رأس المال لا يبدي حرصا على البعد التربوي والاجتماعي والنفسي للمستهلكين، بقدر ما يبدي كل الحرص على استمرار عملية النهب واختراع موجبات إضافية له، ومنها هذه البرامج.

وزارة الاتصالات: لا يوجد قرار بالمنع

من جهته، أكد مستشار وزارة الاتصالات الفلسطينية محمد العايدي أنه لا يوجد قرار بمنع أو وقف أي موقع مهما كانت طبيعته، لأن حجب المواقع في ظل التقدم التكنولوجي غير فعال، فهناك برامج مخصصة لإعادة فتح المواقع المحجوبة، كما أن عملية منع بعض المواقع أدت إلى انتقال المشتركين من شبكات الإنترنت الفلسطيني إلى الشبكات الإسرائيلية، فتخسر شركة الاتصالات الفلسطينية جراء ذلك ملايين الدولارات.

ولتجنيب الأطفال والمراهقين سلبيات المواقع الإباحية، دعا العايدي الأهالي إلى مراقبة أبنائهم وتثبيت برامج الحماية على أجهزة الحواسيب داخل المنازل، والاشتراك ببرامج الامان التي توفرها شركات الإنترنت.

حضارة: المشترك حر

وقالت شركة حضارة إن السبب في توفير برنامج أمان هو الحد من البرامج والمواقع الضارة على شبكة الإنترنت، ولتساعد الأهل في توفير بيئة أكثر أمانًا لأطفالهم فتحميهم من المواقع ذات المحتويات الضارة.

وعن سبب دفع المشترك رسومًا إضافية لقاء تلقي خدمة أمان، قالت حضارة إنها تطلب رسومًا من الزبائن تبلغ 10 شواقل شهريًا لأنها تعتمد على نظام عالمي ذي جودة عالية لفرز وتصنيف المواقع على الانترنت، ما يكلف الشركة مبالغ عالية للحصول عليه.

وبررت حضارة عدم حجبها للمواقع الإباحية والضارة بشكل نهائي، بأن السوق الفلسطينية تضم مجموعة مختلفة من الزبائن يحملون ثقافات مختلفة، فتعمل حضارة على تلبية احتياجات الزبائن المختلفة، لذلك فهي تقوم بتفعيل خدمة حجب المواقع إذا أبدى المشترك رغبته في الحصول على الخدمة لحجب المواقع التي لا يراها مناسبة، وترى حضارة أن للمشترك الحرية التامة في طلب هذه الخدمة أو عدم استخدامها.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

السباحون المقدسيون بين ضعف البنية التحتية.. وابتزاز الأندية الإسرائيلية

أحمد جرادات *

تهتم مدينة القدس أكثر من غيرها برياضة السباحة، ففي بطولات العالم للسباحة والأولمبياد، لا بد من أن يمثل فلسطين سباح مقدسي، ولكن بسبب قلة الإمكانيات والبنية التحتية، يضطر هؤلاء إلى السباحة والتدريب في البرك الإسرائيلية في القدس الغربية، ما يجعلهم عرضة للضغوط والابتزاز والتكاليف الباهظة.

لا توجد برك للتدريب

يقول السباح المقدسي حمزة عبده الذي مثل فلسطين في أولمبياد بكين 2008، إن الاهتمام بالسباحين المقدسيين من قبل اتحاد السباحة السابق والحالي، ضعيف جدًا، وضعف البنية التحتية وقلة برك السباحة في القدس، يدفعان السباحين المقدسيين للتدريب في البرك الإسرائيلية في القدس الغربية.

وأكد عبده أن الأندية الإسرائيلية لا ترحب بالسباحين المقدسيين، بل تمارس ضغوطًا كبيرة لجعل السباحين المقدسيين ينضمون للاتحاد الإسرائيلي للسباحة، وتجعل السباح المقدسي يدفع أكثر بضعفين من تكلفة تدريب السباح الإسرائيلي. واعتبر أن التنكيل على حواجز الاحتلال التي تفصل القدس عن الضفة الغربية يحول دون ذهاب السباحين المقدسيين ليتدربوا في مدن الضفة.

وذكر عبده أن السباحة من أكثر الرياضات المكلفة في العالم، وأن إحدى المشاكل التي يواجهها سباحونا، أنهم يدفعون تكاليف تدريبهم وحدهم، أو يدفع أهلهم هذه التكاليف، في الوقت الذي تصرف فيه دول كثيرة من موازناتها العامة على هذه اللعبة.

ورأى عبده أنه يجب توفير دعم لجميع السباحين المقدسيين إضافة إلى تأمين برك سباحة مناسبة للتدريب للحد من توجه السباحين المقدسيين إلى البرك الإسرائيلية.

الدعوة لخطة بديلة

وأكد السباح المقدسي أحمد الدميري الذي شارك في بطولة العالم بدبي 2010 وجوب وضع خطة للتقليل من توجه السباحين المقدسيين إلى المسابح الإسرائيلية، وذلك بتوفير المقومات الأساسية للتدريب.

وأضاف الدميري أنه ليس من المعقول تهميش السباحين المقدسيين الذين يشكلون أكثر من 70% من السباحين بفلسطين وعدم تمثيلهم إلا بعضو واحد بالاتحاد الفلسطيني للسباحة والرياضات المائية.

وأكد الدميري وجوب توفير برك وبرامج مستقبلية، ووضع خطة كاملة لإيجاد مسبح لتدريب المقدسين وتأهيلهم للمشاركة باسم فلسطين في كل المسابقات الدولية.

نواة لمنتخب الفلسطيني

واعترف رئيس اتحاد السباحة والرياضات المائية فواز زلوم بحجم المشاكل التي تعترض مسيرة سباحي القدس، وقال إن الاتحاد الآن بصدد وضع خطة لإصلاح البيت الداخلي للاتحاد، وتوفير الدعم للسباحين، حيث سيتم العمل على إنشاء فريق لمنتخب فلسطين ينقسم إلى فئتين: فئة العموم «الكبار»، وفئة الناشئين، وتوفير مدربين وبرك، وسيكون هذا المشروع من أجل توفير تدريب وبرك للسباحين الفلسطينيين، وقال: إذا نجحت هذه الخطة، فإنها ستقلل من ذهاب المقدسيين للتدريب بالبرك الإسرائيلية، وستعيد لعشرات السابحين مجدهم وحضورهم في الحياة الرياضية، وتقدمهم كمحترفين لكل المسابقات المحلية أو الدولية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

رفعوا شعار «اضمن حقك.. نحن نسجل.. نحن نقرر»

شبان غزيون ينظمون حملة ناجحة لتشجيع التسجيل للانتخابات

الشباب خلال فعاليات الحملة.

محمد فيصل الشعيبي

في غزة شباب لم يكونوا يستطيعون تجاوز حدود الدائرة ولا الخروج منها، ولكن لديهم أمل دائمًا، فشمروا عن سواعدهم وعملوا على إنجاح الانتخابات، فأطلقوا حملة شعارها: «اضمن حقك.. نحن نسجل.. نحن نقرر»، التي انطلقت فور تردد الأنباء عن انتعاش أجواء المصالحة والتحضير للانتخابات العامة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

بهذا الطموح، وبابتساماتهم العريضة، جاب شباب غزة القطاع طارقين أبواب المنازل والمحلات التجارية والمدارس والجامعات والمستشفيات يتحدثون عن أهمية التسجيل للانتخابات ويوزعون منشوراتهم ومنشورات لجنة الانتخابات، مجمعين على مقولة رددوها طيلة الفترة «إن الطريق إلى الانتخابات أجمل بكثير من الانتخابات نفسها»، فتجاوزوا حدود المعاناة ولفظوا ما في نفوسهم من إحباط وملل استعدادا لاستنشاق هواء الأمل والتغيير، ولكن عبر بوابة الانتخابات.

حملة ميدانية وإلكترونية نشطة جسدها 150 شابًا وشابة من عموم القطاع، يقودهم يحيى النوري المنسق العام للحملة، الذي عبر لـ «الحال» عن تفاؤله بالنتائج التي حققها الشباب من خلال أعداد المسجلين للانتخابات من كلا الجنسين، خصوصا أولئك الذين بلغت أعمارهم 17 سنة ومن لم يسجلوا منذ الانتخابات الأخيرة، إضافة الى الأشخاص الذين غيروا أماكن سكناهم أو الذين يحملون جوازات السفر الأجنبية ولا يحملون هوية شخصية وشاركوا في الانتخابات الأخيرة.

ماجد أبو شمالة النائب عن فتح في المجلس التشريعي من أبرز متابعي الحملة، صرح لـ «الحال» أن الحملة عكست تجاوبًا كبيرًا مع المواطنين، وكانت عاملا لافتًا للانتباه في الإقبال المتزايد على التسجيل للانتخابات، وأن هذه فرصة للجميع وصولا إلى الخروج من الأزمة الراهنة، مشددًا على أن الحملة تميزت بعدد الشباب الذين أخذوا على عاتقهم مهمة مساعدة الناس بالتسجيل للانتخابات وتوعيتهم بأهميتها.

وعبر تسجيلات مصورة نشرت على الفيسبوك، تظهر لقاءات ميدانية فردية وجماعية مع اشخاص ومؤسسات وهيئات محلية تعكس اهتماما كبيرا لدى الشباب في تعزيز الثقة بالمشاركة السياسية التي تبدأ من التسجيل للانتخابات وتنتهي عند إعلان النتائج.

ويرى النوري الذي انتخبه المتطوعون منسقا عاما «أن الفكرة جاءت بعد دراسة شاملة أجريت في غزة، وما تمخض عنها هو الاجماع على أهمية التسجيل للانتخابات». مبينا «أن الاختيار استند إلى تقديرات معهد «أوراد» التي تشير الى أن 360 ألف شاب وشابة من غزة لم تتح لهم فرصة التسجيل للانتخابات عام 2006 وسجل بعضهم عام 2007، وهذا كان مؤشرا مهما بالنسبة لنا كشباب يقتضي التركيز عليه».

وحول تنوع برامج الحملة، قال النوري: المتطوعون متنوعون جغرافيا، ففي كل محافظة يوجد لدينا 30 شابًا وشابة نفذوا حملتين؛ الأولى «من بيت لبيت» والثانية «من طالب لطالب»، مبينا أن أعمالاً عديدة تم القيام بها أثناء الحملة كإنتاج فليم مصور يدعو للتسجيل للانتخابات وتم نشره على صفحة الحملة على «الفيس بوك»، كما ارسلت خمسة آلاف رسالة هاتفية للمواطنين تحثهم على التسجيل.

وفيما يتعلق بالإقبال الجماهيري، قال النوري «الاقبال على التسجيل والتجاوب مع الحملة كان ضيعفا في البداية ولكن سرعان ما تزايد في كل المناطق، فقد كنا نقول لهم إنهم شباب يمكنهم تقرير مصير هذه البلد بالمشاركة، ودون ذلك فإنه إلغاء للمشاركة بالانتخابات، وأننا لسنا نكرة في المجتمع، بل نستطيع التغيير نحو الأفضل يوما ما».

«الحال» هاتفت فداء جاسر أبرز الناشطات التي أكدت أن هدف الحملة هو فلسطين وأن هذه الحملة تهدف للبحث عن مستقبل أفضل وذلك لن يتم ما لم يكن هناك وعي للشباب واستنهاض التفاؤل فيهم بدلا من الاحباط المنتشر في صفوفهم حول المواضيع السياسية في ظل تزايد معدلات البطالة والفقر والأزمات اليومية الاقتصادية والاجتماعية، مؤكدة أن توسيع دائرة مشاركة الشباب السياسية وزيادة الوعي سيعزز مبادئ وقيم الديمقراطية كنهج يعزز من التداول السلمي للسلطة واحترام التعددية ودور المرأة.

وحول السجل الانتخابي في غزة، صرح مسؤول الاجراءات في لجنة الانتخابات المركزية رائد السموني لـ«الحال» بأن حملة الشباب للانتخابات نوعية وفاعلة على مستوى الجامعات والمدارس باعتبارها حملة ميدانية ركزت على الذين لم تتح لهم فرصة التسجيل مسبقا، مشددا على أن تعاون لجنة الانتخابات مع جهة شبابية كالحملة الشبابية رائع.

وبدعم من صندوق أوراد للتنمية المجتمعية، تدرب المتطوعون تحت إشراف خبراء تم تكليفهم على متابعتهم وتطوير مهاراتهم حول طرق ووسائل إدارة الحملات وأهمية المشاركة والتوعية السياسية والديمقراطية كأداة فاعلة من أجل الضغط والمناصرة للقضايا العامة.

لغة المسيح تُبعث من جديد في بيت لحم

مالك صبيح *

اللغة الآرامية، إحدى اللغات السامية، وقد بدأت قبل عشرة قرون من ميلاد السيد المسيح، وكانت لغة التلمود وصارت لغة السيد المسيح فيما بعد، وهي لغة الطائفة السريانية في العالم أجمع. وقد أصبحت هذه اللغة مهددة باقتصارها على كبار السن من هذه الطائفة، وأيضاً بانقراضها.

لكن في بيت لحم، بدأت الطائفة السريانية خطوات فعلية لإعادة إحياء هذه اللغة بين الجيل الصغير من الطائفة. «الحال» التقت الأب بطرس نعمة كاهن كنيسة العذراء للسريان الارثوذكس بمدينة بيت لحم، الذي أخذ على كاهله مهمة تدريس هذه اللغة، والتعريف بها.

بدأ الأب بطرس حديثه بقوله: إنها أساس اللغات السامية التي كان يتحدث بها الآباء القدماء، وهي منسوبة إلى آرام وهو حفيد سيدنا نوح فهي كانت لغتهم في تلك الفترة من الزمان، كما قيل عن سيدنا إبراهيم إنه آرامي جاء من فدان ارام، وعلى هذا الاساس، فإن الارامية هي أساس اللغات السامية التي انبثقت منها اللغة العربية والعبرية فيما بعد.

وأضاف أن هذه اللغة هي لغة الكنيسة السريانية وتستعمل في الصلوات، فهي وردت في عدد من الأسفار في العهد القديم والعهد الجديد ومنها سفر «متة»، وكانت تستخدم في منطقة فلسطين وسوريا الكبرى في القدم، وما زالت الطائفة السريانية تستخدم هذه اللغة حتى اليوم.

وعن فكرة تعليم الارامية في المدارس، قال الاب بطرس إن الفكرة جاءت مع بناء مدرسة مار أفرام في مدينة بيت جالا وهي تابعة لكنيسة السريان الارثوذكس الانطاكية، ويعود تأسيس الكنيسة الانطاكية لعام 37م، في انطاكية، ومنذ تلك الفترة والطائفة تتحدث بهذه اللغة، وعلى مر التاريخ، كان للآباء السريان الفضل في نقل الحضارات وترجمة الكتب بين العرب واليونان لكثرة تنقلهم، وعلى هذا الأساس، تنبع أهمية تعليم اللغة لأطفال الطائفة والجيل الشاب والصغير فيها لإعادة إحيائها، خصوصاً أن الكتاب المقدس والتعاليم الدينية جميعها باللغة الارامية، ومع تعرض الكنيسة السريانية للحروب والاضطهادات على مر السنين، فقدت اللغة جزءًا من وجودها وانحصرت داخل الكنيسة فقط، وأصبحت مهددة بالانقراض وبفقدان تاريخها، ولهذا اتخذت الكنيسة خطوات لاعادة اللغة الى الواجهة من خلال بناء المدارس وإدخال تدريس الآرامية إلى مناهجها.

وتابع أن مدرسة مار أفرام بنيت عام 2003، وبدأ تعليم الآرامية فيها عام 2006، حيث أصبحت الآرامية مادة ملزمة في المدرسة يبدأ تدريسها للطلبة من الصف الثاني الابتدائي، كلغة تراث وحضارة وتاريخ، فتعليم اللغة الارامية كان السبب الرئيس في بناء مدرسة مار افرام، فتعليمها يعتمد فقط على الصف المدرسي للطلاب، فلا يحتاج الطالب أو الطالبة للمراجعة في المنزل، فهي جميعها تتم في المدرسة، ولذلك وجدنا التفاعل الكبير من الطلبة ومن الأهالي الذين دعموا هذه الخطوة من الكنيسة، خصوصاً أن الأهالي لا يلقى على كاهلهم مراجعة وظائف اللغة، فيتم تعليمها بشكل سلس لا يؤثر على باقي المواد التعليمية .

وقال الأب بطرس إن عدد افراد الطائفة السريانية في بيت لحم يصل الى 1200 شخص، لكن القليل منهم يتحدثون الارامية، والبعض يتحدثون اللغة المحكية من الارامية التي تختلف عن الارامية الفصحى التي تنحصر في رجال الدين بشكل خاص، وأضاف أنه ومن خلال مدرسة مار افرام، ازدادت أعداد المتحدثين بهذه اللغة، خصوصاً أن تعليمها يبدأ من الصفوف الابتدائية، لذلك تكون تأسيسية وتبدأ معهم من الصغر .

أما عن التحديات التي تواجه تعليم الارامية، فقال بطرس إنه لا تحديات ولا معوقات تواجههم، لأن تعليم اللغة يكون داخل المدرسة فقط، وكل ما تحتاجه اللغة يتم حله داخل الغرف الصفية، فلا وظائف منزلية، وبالتالي وجدنا تقبلاً واسعًا داخل الطائفة وهو ما يدفعنا إلى الاستمرار بمشروعنا لإحياء اللغة الارامية، لغة المسيح.

الأب بطرس نعمة كاهن كنيسة السريان الأرثوذكس في بيت لحم.

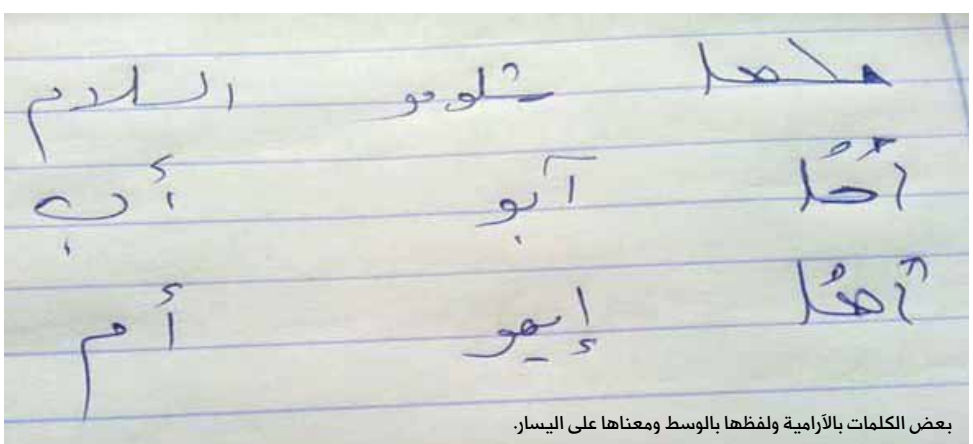

بعض الكلمات بالآرامية ولفظها بالوسط ومعناها على اليسار.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

باسم التميمي: قيادي في حركة فتح يؤمن بحل الدولة الواحدة

حاتم أبو زيد *

«بعد قراءتي للواقع الفلسطيني الحالي والرؤية التي تنتهجها إسرائيل ضد الفلسطينيين كحل تجده للقضية الفلسطينية من شأنه إضاعة الكثير من الأرض والتعدي المستمر على الثوابت والمقدسات الفلسطينية، فإنني أرى أنه من الافضل لنا سياسيًا والاكثر قدرة للتأثيرعلى الرأي العام العالمي والغربي والاسرائيلي هو الهجوم بشعار حل الدولة الواحدة كشعار سياسي إنساني اقتصادي وبكافة الابعاد حتى نستطيع فرضه على المجتمع الدولي والاسرائيلي باستخدام وتوظيف كافة الاستراتيجيات النضالية والوطنية من أجل وضعه حيز التنفيذ كخيار استراتيجي فلسطيني». بهذا الكلمات عبر القيادي في حركة فتح باسم التميمي ابن قرية النبي صالح الى الشمال من مدينة رام الله عما يدور في عقله كحل للقضية الفلسطينية بعد استنفاد كافة الوسائل النضالية تجاه المحتل، وهو موقف يعكس اليأس من إمكانية حل الدولتين الذي تحمله القيادة الفلسطينية، وعلى رأسها فتح، ويأتي بناء على رؤية واقعية لمناضل من قادة المقاومة الشعبية.

وأضاف التميمي: «اسرائيل استطاعت من خلال الجدار والحواجز والاستيطان وكافة السياسات «القانونية» الإدارية والأمنية ان تفرض واقعًا جديدًا يقوم على الفعل الاسرائيلي على أرض الواقع، الأمر الذي أدى الى قتل الحلم الفلسطيني في اقامة دولتين متجاورتين».

وأضاف التميمي: «يمكن القول إن حل الدولة الواحدة هو منفذ للهروب مما يصبو إليه القيادي الإسرائيلي بينيت في خطته التي تهدف الى ضم المناطق (ج) فعليًا لإسرائيل، والتي تقدر بما نسبته 60 % من مساحة الضفة الغربية، والتي صدرت فيها 35000 ألف قرار بالهدم لبيوت ما يقارب 135000 فلسطيني، الأمر الذي يعد تطهيرًا عرقيًا صامتًا يتم تنفيذه على أرض الواقع في خطوة لترحيل الفلسطينيين نحو مناطق (أ) و(ب)، وبالتالي إعطاء الفلسطينيين دولة في المعازل تعج بالاكتظاظ السكاني، الأمر الذي من شأنه خلق دولة مجاورة غير قادرة على الوقوف في وجه الغطرسة الإسرائيلية المستمرة كدولة فصل عنصري وبالتي حل على حساب الفلسطينيين».

وأكد التميمي «أن حل الدولة الواحدة بالرغم من المجهود النضالي والإستراتيجي الذي يحتاجه، إلا أنه يعتبر بمثابة هجوم يخترق الوعي الإسرائيلي ويفكك مفهوم الحركة الصهيونية الإحلالي الذي يعتمد على الكذبة الكبرى والاستعمار الكولونيالي الإحلالي ويعيد ترتيب الأوراق الفلسطينية منطقيًا في المحافل الدولية حول حقيقة إسرائيل كدولة عنصرية وعزلها كما حصل مع جنوب أفريقيا وغيرها من الدول التي عانت من صراعات إثنية وعرقية، إضافة إلى أن ذلك من شأنه أن يساعد على توفير شركاء من داخل المجتمع الإسرائيلي والدولي كحلفاء يساعدوننا من أجل تنفيذ هذه الرؤية».

كما أشار إلى أن «حل الدولتين ليس بمثابة الرؤية الاستراتيجية السليمة للقضية الفلسطينية، كما أن ذلك ليس من شأنه أن يضع حلاً للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فكما نعلم، مدن حيفا ويافا وغيرها من مدن الداخل المحتل هي من ركائز الوعي الفلسطيني الثقافي التي ليس من السهل انتزاعها من مخيلة الفلسطيني وخاصة الذين هجروا عن مدنهم وقراهم جراء الممارسات الإسرائيلي عبر الفترات المنصرمة».

وأكد التميمي أن حل الدولة الواحدة بمثابة توحيد للمجهود النضالي الفلسطيني بين الفلسطينيين في الداخل المحتل وما تبقى من الأرض الفلسطينية، الأمر الذي من شأنه تدمير الرؤية اليمينية في الفصل بين الفلسطينيين، الذي يعيق العمل الوطني الموحد، ويكسر الحواجز الفكرية والمنظومة الذهنية التي عمل المحتل على تكريسها كنموذج عنصري حتى بين الفلسطينيين أنفسهم كحملة هوية خضراء وزرقاء، فذلك سيساعدنا على صنع مستقبل أفضل بعيدًا عن تكرار نفس الأفكار والقرارات القيادية الفلسطينية.

وحول إمكانية الإجماع فصائليًا على هذه الرؤية، قال التميمي «القيادي في الجبهة الشعبية أحمد سعادات في آخر خطاب له قبل الاعتقال، لمح إلى إمكانية القبول بحل الدولة الواحدة، فالرئيس أبو مازن قال في آخر خطاب له في الأمم المتحدة إن آخر خطوة سيتم اللجوء إليها هي حل الدولتين، وبالتالي، فإن انغلاق الأفق سوف يخلق رؤية فصائلية موحدة، كما أن التنظيمات الفلسطينية ليست قدر الفلسطينيين، وإنما هي أحد أشكال أطر نضالية موحدة للوصول الى هدف، وبالتالي، فإن المجتمع الفلسطيني باستطاعته خلق منظومة سياسية جديدة تختلف عن المنظومات التي كانت تخدم كل مرحلة».

وأضاف التميمي أن الشعب الفلسطيني بطبيعته يبتكر ويخترع أشكال النضال على أرضية الهدف والوسيلة، حيث إنه خلال المراحل النضالية المختلفة كان هناك ثبات على الوسيلة وتغير في الهدف من قبل التنظيمات الفلسطينية، وهذا بمثابة إشكالية في المفاهيم الثورية، الأمر الذي وصل بنا الى هذه المرحلة بعد الاجماع أولا على دولة من البحر إلى النهر، ثم على حدود 67، ما يعني وجود خطورة نحو الوضع الذي تتجه اليه البوصلة الفلسطينية، وبالتالي يجب الثبات على الهدف والتغيير في الوسيلة بما يوائم متطلبات كل مرحلة. على هذا الأساس، أعتقد أن قضية المقاومة الشعبية كانت بمثابة إستراتيجية مرحلية تخدم متطلبات الوضع الحالي في مقاومة المحتل.

ووجه التميمي رسالة إلى القيادة الفلسطينية قائلا: «يجب أن نتخلص من عصبيتنا القبلية التنظيمية التي أصبحت عبئًا على القضية والمجتمع الفلسطيني ونذهب لبناء إستراتيجية وطنية نضالية تحررية على أرضية الهدف الوسيلة بما يخدم مستقبل أجيالنا والتوحد على برنامج نضالي واحد يأخذنا باتجاه فرض حقوقنا على المجتمع الدولي بعيدًا عن المناورات السياسية في خطوة لتحسين وضعنا تحت الاحتلال، والعمل على إعادة تفكيك منظمة التحرير الفلسطينية وإعادة بنائها على أرضية نضالية موحدة تخدم وضع رؤية الدولة الواحدة على أرض الواقع كخيار إنساني مُتَفهم دوليًا».

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - «الأسرى».. صاعق

ورغم أن إسرائيل لم تتراجع كثيرًا في موضوع الاعتقال الإداري، الذي يبدو لها أشبه بتعشيب الحقل، عبر اعتقال نشطاء جدد تحتفظ كما تقول بلمفات سرية لهم، إلا أن مجمل الصيغ التي اقترحتها، كما يرى المحلل شاهين، كانت صيغًا التفافية لن تنهي الاعتقال الإداري.

ويقول شاهين: «يتطلب هذا الموضوع نقل الملف إلى مستوى دولي، وهنا قد يتمخض الضغط عن إيجاد صيغ لإعادة محاكمة المحكومين إداريًا وإطلاق سراحهم».

والأميركان المنشغلون بالملف السوري إلى أقصى حد، غير معنيين بأي تصعيد بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لا سيما أن يتطور هذا التصعيد إلى مواجهة تشبه الانتفاضة.

لذلك، يقول شاهين إن الأميركان بدأوا بإجراءات من أجل تخفيف حالة الاحتقان ويريدون التخلص من كل عوامل التصعيد وتفجير الوضع. ويردد المعنى ذاته محللون آخرون.

ويظهر الأميركان في هذه المرحلة معنيين بصيغة معقولة للإفراج عن بضع مئات من الأسرى، ووقف ما للاستيطان من أجل العودة إلى المفاوضات.

يرى أستاذ الدراسات الإقليمية في جامعة القدس الدكتور عبد المجيد سويلم، أن موضوع الأسرى قد تحول عند الشعب الفلسطيني من قضية مشاعر إلى قضية حراك، وهو ما يراه مرحلة متقدمة بكل المقاييس.

وأضاف: «لم يعد الحراك محدودًا. لقد تحول إلى حراك يمكن اعتباره حراكًا وطنيًا شاملاً، وبهذا المعنى، أصبحت قضية الأسرى مطروحة على جدول أعمال المفاوضات السياسية بحكم أنها فرضت نفسها».

لقد أصبحت قضية الأسرى، في خانة التدويل، من خلال إصرار القيادة الفلسطينية على اعتبار هذه القضية واحدة من القضايا الرئيسة والأساسية في المفاوضات»، قال سويلم.

ويقول محللون، إن الأميركان قد يحاولون تحويل قضية الأسرى إلى قضية رئيسية ضمن إجراءات استعادة الثقة التي تم الحديث عنها دائمًا وهذا بحد ذاته انتصار لقضية الأسرى». لكن يبدو الفلسطينيون مجتمعًا ومؤسسة سياسية يبحثون عن الجمل الأكثر عبورًا لهذه الطريق الطويلة في معركة الأسرى: التدويل إخافة إسرائيل.

ويقول المحامي شوقي العيسة، وهو واحد من أذرع قانونية عاملة على تدويل قضية الأسرى، إن هناك 185 قرارًا من هيئات الأمم المتحدة المختلفة حول الأسرى الفلسطينيين أكدت انطباق اتفاقيات جنيف لعام 49 علينا، وإسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تدعي عدم انطباق اتفاقيات جنيف على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ويضيف أن «النجاح في التوصل إلى إستراتيجية قانونية سياسية في موضوع الأسرى سيكون مهمًا، ليس فقط للأسرى، بل سيفيد أيضًا في وضع برامج وإستراتيجيات وخطط عمل في مواضيع أخرى مثل استعادة جثامين الشهداء والاستيطان وهدم البيوت والقتل خارج نطاق القانون (الاغتيالات) وغير ذلك».

وعمليًا، هناك ما يمكن أن يشير إلى تفكير فلسطيني للتوجه للمحاكم الدولية.

وقال رئيس نادي الأسير قدورة فارس، إن جمعية نادي الأسير تدرس إمكانية التوجه لمحكمة الجنايات الدولية لمحاكمة ومحاسبة إسرائيل على الجريمة التي ارتكبتها بحق الشهيد الأسير عرفات جرادات، الذي اغتيل مؤخرًا على يد سجّانيه في «مجدو».

واعتبر أن «التحرك لدى الجنايات الدولية انعطافة إيجابية في تاريخ القضية الفلسطينية ولحصول أسرانا على حقوقهم العادلة. لكن إسرائيل تبدو على لسان متحدثيها ومحلليها ما زالت تحاول الإجابة عن سؤال حول مدى الضغط الذي ستمارسه إدارة الرئيس أوباما من جهة، وفيما إذا كانت هناك انتفاضة ثالثة تتشكل بشكل متسارع على طريق مواجهة متواصلة عند نقاط التماس، في وقت تتعاظم فيه الشكوك حول تحقيق أمل يبدو مستحيلاً لانصياع إسرائيلي لأي ضغط دولي.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - الشتاء الأخير

وقدر المزارع حبايبة خسائره بحوالي 25 الف شيقل، مؤكدا عدم حصوله على أية تعويضات من اي جهة كانت.

اما المزارع رياض اسعد عيسة، فقد خسر 25 دونما من محاصيله، وقال إن الموسم انتهى، فحتى بعد جفاف البحيرة، فلن تكون هناك زراعة هذا العام. مطالبا الجهات المعنية بالتدخل وصرف التعويضات اللازمة.

«ويبقى الأمل ضعيفا في التعويضات»، هكذا يرى المزارع صالح عبد الرحمن الذي جرفت المياه 14 دونما من محاصيله، نافيا ان يكون قد تلقى مساعدات او تعويضات.

ويشتكي المزارع علي طالب الذي خسر 15 دونما من محاصيله من عدم حصوله على تعويضات ويقول إنه وان كان هناك امل في التعويض، فانه لن يغطي الا جزءا بسيطا من الاضرار كما هو الحال قبل ثلاث سنوات.

اما مديرية الزراعة، فقالت على لسان مديرها في جنين منذر صلاح انه لم يتم تقييم قيمة الاضرار في مرج صانور حتى اللحظة، وانه في حال صدور القرار من وزارة الزراعة، فان المديرية ستقوم بما يجب عليها فعله باعتبارها جهة تنفيذية وليست مهمتها اصدار القرارات المتعلقة بميزانية وزارة الزراعة. الا ان وزارة الزراعة قامت بتعويض متضرري الثروة الحيوانية والبيوت البلاستيكية في جنين حسب ما ذكر منذر صلاح.

ولا تقتصر الاضرار الناجمة عن البحيرة فقط على اتلاف المحاصيل الزراعية، فمياه الامطار حولت المنطقة الى مستنقع تعيش فيه الحشرات والبعوض، الامر الذي سيؤدي لاحقا للاضرار بالبيئة المحيطة، حسبما ذكر عدد كبير من الاهالي.

وقال رئيس اتحاد الفلاحين جمال شعبان ان مديرية الزراعة أحضرت أسماكًا صغيرة لتعيش في البحيرة حتى تتغذى على الحشرات والبعوض.

ويبدي اهالي قرية صانور والقرى المحيطة بالمرج قلقا وتخوفا من الاصابة بالامراض الناجمة عن الحشرات المتواجدة في البحيرة بالاضافة الى خطر السباحة خاصة عند ارتفاع درجات الحرارة وتكاثر الحشرات.

من جهته، توجه مجلس قروي صانور بطلب للجهات المعنية كمراكز الشرطة والاغاثة الفلسطينية وجمعية الهلال الاحمر الفلسطيني لإقامة حملات التوعية اللازمة للمواطنين.

من الجدير بالذكر ان ما حدث هذا العام في مرج صانور، هو تكرار لما حدث عام 1992، حيث غطت بركة مشابهة المرج كله، أدت إلى غرق معظم المزروعات وانتشار الحشرات والبعوض.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أغنية فلسطين.. خارج التغطية وخارج الاهتمام الرسمي والأهلي

حنة حج حسن*

منذ عقدين أو أكثر، تغيب الأغنية الفلسطينية الوطنية والتراثية والوجدانية الملتزمة، وتظهر مكانها أغانٍ رثة لا تليق بروح ووجدان شعب يشتغل كل يوم على وجوده ونمائه في كل المجالات.

ما الذي يغيّب أغنياتنا، لماذا لا يوجد لدينا ملحنون، ولماذا لا يكتب شعراؤنا أغنيات، ولماذا لا يوجد لدينا شركات إنتاج فني، ولا جهات ترعى الإبداع الفني؟ أسئلة كثيرة سنطرقها في هذا التقرير، علنا نضع أصبعنا على الجرح.

غياب الوعي الموسيقي

ويتحدث مدير معهد إدوارد سعيد في رام الله إبراهيم عطاري بأسف عن عدم قدرة البلد على إنتاج الأغنية بسبب الإهمال الرسمي والأهلي والتعليمي للموسيقى، رغم أن كل شعوب ودول العالم تفرد مساحة كبيرة لهذا الحقل وتنميه وتطوره وتحافظ عليه. لكن هنا لا الجهات الرسمية تدعم، ولا رؤوس الأموال تستثمر، ولا توجد بيئة كتابة كلمات وتلحين واستوديوهات لإنتاج غنائي محترف على حد قول عطاري.

ويرى عطاري أن محاولات تبذل أحيانا لرفع مكانة الأغنية الفلسطينية مثل أعمال فرقة الفنون الشعبية، واجتهاد بعض الملحنين في تنشيط الأغنية الفلسطينية عبر إعادة توزيع الأغنية التراثية والفولكلورية الشعبية، والنجاح في إنعاشها وتقديمها بأصوات فلسطينية، كالفنانتين سناء موسى وريم بنا، لكن كل هذا ليس كافيًا.

ويضيف أن من أسباب غياب أغنيتنا هو انحسارها في قالبين منذ نشأتها، الأول تراثي رددناه ولم نؤلفه، والقالب الثاني سياسي يكبت مشاعر إنسانية كثيرة، ويكون على حساب اللحن والكلمة والأداء كمكونات رئيسية لنجاح أي أغنية.

استهداف الفئات العمرية الصغيرة

ولمواجهة هذا الاشكال والتراجع يدعو أستاذ العود هاني الأسعد الى ضرورة رفع الوعي الموسيقي عبر استهداف الفئات العمرية الصغيرة وتنشئتها في بيئة موسيقية واعية. أما على صعيد الغناء، فيقول إنه من الضروري تثقيف الفنان الفلسطيني وإطلاعه على أهم القوالب الغنائية بالإضافة إلى تمكينه من أداء الأغنيات الطربية الشرقية ذات المقامات المتعددة، وتعليمه الموسيقى العربية الكلاسيكية، قبل الاندفاع إلى إصدار ألبومات من كلمات بلهجات مختلفة وألحان متشابهة، يجعل من إنتاجه غناء بلا روح.

ويلاحظ الأسعد طغيان الأغنية الغربية على الشرقية وبتوجه وإقبال كبير عند الجيل الشاب، ويقول: «تأتي هذه المشكلة من انعدام الثقة في لغتنا العربية، وعدم التمسك بالثقافة العربية وتراجع الانتماء لها، فالأغنية الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الأغنية العربية، وكلتاهما تعاني الضعف وغير قادرة على الوقوف في وجه الأغنية الغربية».

طموح تجاري وليس وطنيًا

وفي ذات السياق، علق مدير عام الفنون في وزارة الثقافة وليد عبد السلام على القضية بالقول: «هناك موجة فنية شبابية تتسع باستمرار، إلا ان الطموح للنجومية تجاري وليس وطنيا، وهذا التوجه التجاري لن ينفع لا اصحابه ولا جمهوره على المدي البعيد».

لكن عبد السلام قلل من حدة التشاؤم في مستقبل الاغنية الفلسطينية، وقال: «نحتاج لمزيد من الوقت للنهوض بالأغنية الفلسطينية، ولكن الأمل يزداد وسط فرق فلسطينية أصيلة كفرقة الفنون الشعبية وصابرين، وفنانين فلسطينيين صاعدين ومهمين منهم كاميليا جبران، باسل زايد وعمار حسن».

وشدد على ضرورة اهتمام البيئة المدرسية بالنشاطات الفنية من موسيقى ومسرح وغيرها، وإقامة نوادٍ تدعم الطلبة الموهوبين وتنمي مواهبهم، والأهم برأيه هو دور وزارة الثقافة الفلسطينية بإقامة مهرجانات محلية ذات مستوى فني رفيع.

مشكلة الأغنية في ضعف الإنتاج

أما مؤسس جمعية القدس للثقافة والتراث عماد الأصفر، فقد نفى تقصير وزارة الثقافة، «فدورها إدارة العملية الثقافية فقط»، وأشاد بجهود الوزارة في رعاية المهرجانات المقامة في كل عام على أتم وجه. معتبرًا أن مشكلة الأغنية الفلسطينية الحديثة تكمن في إنتاجها، فهي «غير قادرة على التنافس عربيا لضعف الإنتاج»، ويعزى ذلك لاهتمام المستثمرين الفلسطينيين في التوجه نحو الإنتاج الاستهلاكي وإهمال إنتاج ثقافي يرسخ تراثنا، فالمواهب موجودة بالتأكيد، إلا أنها تتسرب للخارج لانعدام إنتاج يحمل إبداعها وينقلها باحترافية.

وعن دور وسائل الإعلام الفلسطينية في إسناد الاغنية الفلسطينية، أقر الأصفر ان إعلامنا غير قادر على الإنتاج محليا، لينافس عربيًا وعالميًا، ويعوزه تنويع الأجواء بعدم الاكتفاء بالفيلم الوثائقي والتقرير الإخباري، النابعين من الوضع السياسي السيئ».

لكن

الأصفر ذكر بوجود بعض الجهود المهتمة بنشر الفن الفلسطيني، كتلفزيون فلسطين المحلي الذي يعمل بشكل كبير على تعريف أبناء الشعب بالمواهب الفلسطينية، فقد كان له دور كبير في معرفتنا لأصوات فلسطين كسناء موسى ومهند خلف وسلام ودلال أبو آمنة وغيرهم.

ووسط هذا النقاش والدعوات، تبقى الأغنية المحلية بحاجة تراوح بين الغياب والحضور بانتظار أن تدخل أطراف كثيرة لتثري موسيقى البلد ولأغانيها لتكون حاضرة بقوة في كل المحافل.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أخوها الفنان إبراهيم صبيحات

عايدة أبو فرحة.. أول زجالة فلسطينية ترتجل الحداء

عاطف دغلس

يأخذك الحنين إلى الغناء والحداء والمربع والمثمن والمجوز وغيرها من أشكال الفن الشعبي الفلسطيني كلما اتجهت شمالاً، وتأسرك معاني هذا الفن أكثر إذا ما وطئت قدمك قرية الجلمة شمال جنين، «بلد الزجالين» كما يُطلق عليها البعض، التي من أبنائها الفنان الراحل أبو بسام الجلماوي الذي ارتبط اسمه بها، وابناه عصام ونعمان، والفنان إبراهيم صبيحات، وغيرهم الكثير.

حبى الله هذه القرية الوادعة الحدودية مع الداخل المحتل عام 1948 أصواتًا جميلة وملكة شعرية، واستطاعت أن تنجب أكثر من مئتي فنان ذاع صيتهم بالوطن وخارجه. وكان من بين هذه الأصوات صوت الفنانة عايدة أبو فرحة، التي تميزت بكونها أول امرأة في القرية تُغني هذا الفن علنًا وأول زجالة فلسطينية تغني أشكال الغناء الشعبي وألوانه المختلفة.

فنانة منذ البداية

أبدعت الفنانة الفلسطينية أبو فرحة شعرًا وأدبًا مختلفًا، فهو شعر عامي، ولم يصعب عليها أن تُواجه المجتمع وتواكب كل جديد لتتطور معه وتنهض بنفسها أمام جموع لا يُستهان بها ممن يمارسون هذا الفن الشعبي، وما أكثرهم في فلسطين.

وعلى عكس ما هو مُتوقع، لم تجد أبو فرحة أية معاناة في انطلاقة مشوارها الفني، بل أثبتت نفسها أكثر باعتبارها أول زجالة في فلسطين. ورغم أن عايدة غادرت التعليم منذ طفولتها، وهي في الصف العاشر، بعد أن التحقت بركب الزواج، إلا أن الثقافة وسعت الاطلاع، والإصرار على تحقيق الأمل قبل كل شيء لم يمنعها من أن تكتب شعرا وتغني زجلا.

إصرار على النجاح

لم تستسلم أبو فرحة للظروف الاجتماعية والعادات والتقاليد، فبعد الزواج وإنجاب خمسة أولاد، عادت إلى مقاعد الدراسة، حيث درست الثانوية العامة، لتتخرج بمعدل جيد جدًا، ثم انتقلت لإكمال تعليمها الجامعي في جامعة القدس المفتوحة لتنهي دراستها بعد سنوات بشهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، رغم انقطاع عن التعليم استمر أكثر من ستة عشر عاما.

وساعدها في ذلك زوجها خالد أبو فرحة وأبناؤها، خاصة أن دراستها الجامعية تزامنت مع دراسة أبنائها بالجامعة أيضا، الأمر الذي خفف عنها كثيرا من الهموم والمتاعب.

وتجاوزت عايدة أو أم مرعي، كما تحب أن تدعى، تقاليد المجتمع وعاداته، لا سيما إذا كانت أقرب للسلبية من الإيجابية والانتقاد، دون أن يكون بناء. فهي ابنة فنان وشقيقها المطرب الفلسطيني إبراهيم صبيحات، كما أن والد زوجها زجال معروف وهو محمد أبو فرحة، وهو شاعر وكاتب له كتاب «حصاد السنين».

وكانت بدايات عايدة بكتابة الشعر الشعبي وغنائه وهي صغيرة، حيث بدأت كتابة بعض القصائد التي كان لها وقعها في نفسها ولدى أقربائها وذويها الذين شجعوها على ذلك، فهي تملك موهبة كبيرة وصوتًا أجمل، ثم بدأت قبل ست سنوات بغناء ما خطته أناملها وتوثيقه، وانطلقت بعد أن حظيت بإعجاب الكثيرين.

كانت بدايات عايدة وما زالت في إحياء حفلات اجتماعية في المناسبات والاحتفالات الرسمية داخل مدرستها أو في قريتها والقرى المجاورة، فغنت ألوان الغناء الشعبي من الزجل كالمثمن والمربع والقرادي، الذي أحبته أكثر منه غيره وتغنت به.

وعالجت في كلماتها قضايا اجتماعية واقتصادية وعادات وتقاليد وقضايا سياسية، لا سيما تلك المتعلقة بهم المواطنين واحتياجاته، إضافة للفئات المهمشة داخل المجتمع، وأرادت بذلك أن تفرض نفسها على أرض الواقع «فمثل هذه الأغاني لها وقعها في نفوس الناس».

مواءمة بين الفن والأسرة

وترى أبو فرحة أنه لا تعارض أو مشكلة دينية في غنائها، طالما أنها «ملتزمة» بهذه الأغاني والأماكن التي تغني بها، وتقول إن ضميرها مرتاح، لأنها أغانٍ ملتزمة وكلماتها وطنية وجادة، وفيها توجيه للسلوك وانتقاد معين وإصلاح»، وهي ترفض كذلك أن تشارك الزجالين في حفلات مفتوحة وفيها اختلاط مع الرجال، ويقتصر نشاطها على الغناء بالأماكن المغلقة «كالقاعات والحفلات الرسمية والأهلية فقط».

ولا تجد الزجالة الفلسطينية أي تعارض في ترتيبها لشؤون بيتها وعملها بالفن الشعبي، لا سيما أنها تحظى بدعم كبيرة من عائلتها بشكل عام وأسرتها بشكل خاص، كما أن زوجها يتفهم هذا الأمر ويشجعها عليه.

ويقول خالد أبو فرحة زوج الفنانة عايدة إنه شجعها على مواصلة الدرب والتغلب على المصاعب التي واجهتها وتواجهها، خاصة أنها موهوبة وبحاجة لمن يدعمها، كما أن عملها هذا لم يؤثر على حياتنا الأسرية «فقد أنجبنا خمسة أولاد، وهي تقوم بواجباتها المنزلية على أكمل وجه، بل وتقوم بترتيب وقتها بما يتوافق وظروفها».

كما أن قدرتها على الارتجال بالتغني بالفن الشعبي جعل منها أكثر قدرة على تطوير نفسها وبالتالي إبهار المستمع بما تقول. وهي الآن تعكف على إعداد كتاب لقصائدها التي كتبتها لتظهر بذلك بشكل أقوى على ساحة الزجل الشعبي.

غناء محتشم وبحاجة لدعم

ويرى الفنان والزجال الفلسطيني موسى حافظ أمين سر اتحاد الفنانين أن عايدة أبو فرحة هي مثال للمرأة الفلسطينية المضحية والمثابرة، فهي كأم الأسير التي تعتصم للمطالبة بتحرير ابنها، وهي كالمعلمة التي تخرج الأجيال، والطبيبة وغير ذلك.

وأكد في حديثه لـ «الحال» أن ما تغنيه هو شعر وفن شعبي وليس فيه أي «عيب» أو مانع، «فثقافة العيب معدومة في الفن الشعبي وغير موجودة»، كما أن الفنانة عايدة تحافظ على التراث الفلسطيني عن طريق الاحتفاظ بمثل هذه الفن وغنائه، وبالتأكيد على دور المرأة الفلسطينية بهذا الأمر، «فهي طالما كانت تغني للنساء خلال الحصاد والزراعة والزيتون، وتغني أيضا للعروس»، ولذلك فهي تقوم بواجبها.

كما لا يعارض حافظ أن تغني عايدة بين الرجال، لا سيما أنها تملك القدرة الكافية لذلك، فهي محتشمة وغناؤها محتشم وموزون ويعالج قضايا الأرض والوطن والإنسان، «وقد استمعت لشعرها ووجدت أنه يستحق الاستماع».

وأردف قائلا إن عايدة ليست متكسبة من هذا الفن، وإنما هي شاعرة بالفطرة، فهي ولدت في بيت فني سواء من أهلها أو أهل زوجها، وهي عائلة متذوقة للفن الشعبي ولأشعاره المختلفة وله موازين لديها.

ولفت الفنان الفلسطيني إلى أن المجتمع بحاجة لمثل عايدة، للمساهمة في حفظ التراث الفلسطيني وألوانه المختلفة.

البيوت القديمة في بلدة بيرزيت بين الحياة والموت

أمل النعيمي

في بلدة بيرزيت، بيوتٌ سطرت صخورها قصة شعب سُلبت منه حرمة الوطن، وأثبتت نقوشها منذ عام 1897 أن سنوات العمر أفنيت بعرق جبين ذاك الفلاح الفلسطيني وتلك السيدة الفلسطينية بثوبها المطرز.

نسير في بلدة بيرزيت بعيون تقرأ التاريخ، وأثناء ذلك، ستتحول لغة العيون من الدهشة للاستنكار، فجذور الشجر تقتلع حرمة البيت، الهواء يضرب المنازل بلا استئذان مع تلاشي النوافذ والأبواب. فمن المسؤول عن ترك هذه البيوت التاريخية لتنهار أمام عوامل التعرية، وهل هناك مؤسسات تهدف لترميمها؟ وماذا عن دور بلدية بيرزيت من كل هذا؟

سبب احتضار البيوت القديمة

رئيس دائرة التاريخ والآثار في جامعة بيرزيت نظمي الجعبة قال إن هناك أسبابا متعددة أدت لتهجير البيوت القديمة في فلسطين، أهمها العقلية التي نمت في القرن العشرين والمحبذة للبيت المستقل وبجانبه حديقة يؤمن الخصوصية، عدا عن الإيمان بأن البيت الحديث الإسمنتي هو تعبير عن التطور والحداثة.

ويضيف الجعبة: «بقيت البلدات القديمة أكثر من نصف قرن مهجورة، فتآكلت المباني تدريجيًا وبدأت بالانهيار، سواء بسبب عوامل الدهر من المطر والثلج، أو بسبب الهجران، فأكثر ما يحمي المباني ويحييها هو استعمالها»، مشيرا إلى أن عدد البيوت القديمة في فلسطين يبلغ 50 ألفا، يوجد أكثر من 30 ألفا منها مهجورا.

ويؤكد الجعبة أن عامل تعدد المالكين يلعب دورًا كبيرًا في تدهور البيوت القديمة، فهناك الكثير من المباني خلفها الأجداد وأصبحت حصصًا صغيرة جدًا لمجموعة كبيرة من الأبناء والأحفاد، فيصبح الوارث غير معني باستثمار مبلغ كبير من أجمل حماية المبنى الذي لا يملك منه إلا حصة صغيرة.

أما عضو جمعية الروزنا لإحياء التراث فادي سعادة فقال: «هناك كثير من المواطنين كانوا يخالفون في شروط البناء داخل بلدة بيرزيت، ويبنون أبنية حديثة لا تساعد على بقاء المنطقة بطابعها الأثري، كبناء بيوت جديدة بجانب القديمة ما أدى إلى تدهور وتلاشي المنظر التراثي».

وترى مديرة مؤسسة رواق لإحياء التراث فداء توما، أن البيوت القديمة ما زالت مهجورة رغم ترميمها، فالمؤسسات يقع على عاتقها الترميم الخارجي الوقائي للبيوت، وتترك مهمة الترميم الداخلي والاستعمال على أصحاب هذه البيوت، كالعيش فيها أو تأجيرها أو استثمارها، ولكن نسبة قليلة يقومون بإكمال مشوار الترميم، ونسبة أكبر يتكاسلون في ذلك.

ما هو السبيل لإحياء البلدة؟

وأكد الجعبة في حديثه لـ «الحال» أن ترميم البيوت القديمة هو بمثابة حماية الموروث الثقافي كشاهد على الماضي وتحويله لاستخدامات معاصرة، بحيث يحل العديد من المشاكل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، من خلال استثمار البيوت في التنميات المفيدة لفلسطين، وبالتالي لا تعتبر حماية البيوت مسألة فنية وكمالية فقط، وإنما اقتصادية وسياسية، ويؤكد أن غالبية البلدات القديمة في العالم تعتبر مراكز للجذب السياحي والثقافي.

رئيسة قسم الأبنية والتنظيم في بلدية بيرزيت ميسون الهودلي، قالت إن بلدية بيرزيت وبالاتفاق مع مؤسسة رواق قامتا بالعديد من مشاريع الترميم في البلدة القديمة، مشيرة إلى أن المجلس الجديد لم يستلم بعد ملفات الترميم لإكمال ما بدأه المجلس القديم.

وتهدف مؤسسة الروزنا من الترميم إلى إعادة إحياء التراث المعماري في الدرجة الأولى، إضافة لتنمية السياحة الريفية في بلدة بيرزيت والقرى المجاورة، لأهل البلدة أنفسهم وللسياح القادمين إليها أو العرب المغتربين عنها.

وأكدت الروزنا أن هدفها لا يقتصر على إحياء التراث المعماري فحسب، وإنما تشغيل الأيدي العاملة في بيرزيت لتعود بالنفع الاقتصادي على أهلها، مثل تحويل أحد البيوت القديمة بعد ترميمها إلى بيت للعلوم والتكنولوجيا لاستقبال الطلبة من مختلف المناطق، واستعمال البيوت كذلك في ندوات ثقافية واجتماعية أثناء أمسيات شهر رمضان، ووضع حرف يدوية وإكسسوارات تراثية لضمان استمرار الحركة وإحياء هذه البيوت، مشيرة إلى أهمية إرفاق اسم البيت ونشاطه الثقافي باسم العائلة الأصلية للحفاظ على النسيج العائلي.

وأشارت توما إلى أن رواق وضعت خطة مدتها خمس سنوات مع المجلس السابق لبلدية بيرزيت، شملت ترميم حوش العتمة وحوش ربيع والواجهات للشارع الرئيسي، إضافة لترميم وقائي لمعظم المباني التاريخية، وتبليط الشوارع ومشاريع التخضير.

قرار الهدم!

وقالت الهودلي في حديثها لـ «الحال» إن البلدية تقف ضد قرار هدم أي بيت من البيوت القديمة في بلدة بيرزيت وتمنع ذلك، مشيرة إلى أنه في حال اللجوء إلى قرار هدم طارئ، فإنه لا يصبح نافذًا إلا بعد موافقة دائرة الآثار والتراث الثقافي.

وأكدت أن أي قرار داخلي يصدر من البلدية نفسها لهدم البيوت لتوسيع الشوارع أو لبناء مبانٍ استثمارية جديدة لا صحة له، بل كل ما تهدف له البلدية هو ترميم البيوت القديمة لتعود بالنفع والفائدة على المواطنين.

وأضاف الجعبة أن هناك مخططا هيكليًا لبلدية بيرزيت لحماية البلدة القديمة، ولا يسمح بهدم أي مبنى تاريخي، ولكن للضرورة أحكام، ففي حال عدم وجود حلول بديلة لخطط تساهم في تطوير وإنعاش البلدة القديمة كالبنية التحتية أو بناء مدارس أو شوارع أو مبانٍ خدماتية أخرى، يجيز البعض حينها هدم مبنى أو اثنين لتحقيق هذا الهدف، ولكن أساس القانون هو عدم الهدم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

وفي الليلة الظلماء يفتقد «الزيدي»

د. وداد البرغوثي

لو كانت إسرائيل دولة عربية، لوجدنا أوباما يأمر لا يطالب، وفي أكثر الأحوال أدبًا فإنه يطلب، وإن لم تستجب الدولة العربية للأمر، فإنه يأمر الأسطول السادس ويأمر قوات حلف شمال الأطلسي بالتحرك، فتتحرك وتضرب وتحتل. هكذا عودتنا «الدبلوماسية» الأميركية.

أما وقد تعلق الأمر بإسرائيل، فإنه يطالب. نعم تقول الأنباء «أوباما يطالب إسرائيل بالانسحاب». وتواصل الأنباء: «إن خطة الانسحاب الإسرائيلية قد تكون جزءًا من مبادرة اميركية لاقامة دولة فلسطينية العام المقبل». قد في اللغة العربية تفيد التشكيك، ويتفاءل البعض ويتلقفها على أنها مؤكدة فيقول: أوباما سيجيء برزمة كاملة أو «باكيج كامل» كما يحلو لهم أن يقولوا.

ما يدعو للحديث هو تواصل الرهان على أميركا وعلى دورها في المنطقة. يحق لإسرائيل أن تراهن على هذا الدور أما نحن فلا. لماذا؟ إذا تذكرنا فقط أن رئيس الولايات المتحدة ترومان كان أول من اعترف بقيام إسرائيل، يعني أول من بارك نكبتنا، بعد 48 ساعة فقط من إعلانها، وهناك مؤرخون يقولون إنه أقل من ذلك بكثير. واستمرت مباركة كل المؤامرات التي تحيكها إسرائيل والحركة الصهيونية حتى يومنا هذا. فأي «باكيج» نتوقعه؟ أوباما لا يستطيع أن يقدم مبادرة، فكونه أسود، وكون صلة ما تربطه بالإسلام، وكون اسم والده حسين، لا يعني كل هذا على الإطلاق أنه يملك القرار أو حتى الإرادة أو مجرد الرغبة في أن يحل الأزمة، بعض المحللين يراهنون على أوباما لأنه ليس في حاجة الآن لأصوات اليهود، فهذه ولايته الثانية، ولن يخوض انتخابات. نفس القول قيل عن بوش الابن أيضا. فهل صدقت «النبوءة»؟

الولاية الثانية لن تختلف عن الأولى، وبداية الولاية لا تختلف عن نهايتها. ففي كل الأحوال عنان أي رئيس أميركي، جمهوريًا كان أم ديمقراطيًا يبقى في يد إسرائيل، إسرائيل واضحة في ما تريد من أميركا، وأميركا واضحة فيما تريد منا نحن العرب، معيارها واحد لا يتغير، وهو المصلحة الأميركية الصهيونية، مهما كثر الحديث والانتقاد عن ازدواجية المعايير، معيارها واحد. أما نحن فمصابون بازدواجية الفهم. نحن الآن في الليلة الظلماء، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر ويفتقد منتظر الزيدي أكثر.

اعتذار: في عمود العدد الماضي، نسبت خطأ بيتًا من الشعر للشاعر العراقي حازم التميمي، والصحيح أنه للشاعر المصري أحمد بخيت، أعتذر للشاعرين وللقراء.

ثورة «التوك توك» بغزة تسقط عربات الكارو

مشيرة توفيق

«شكرًا حماري العزيز، لقد قضيت معي وقتًا طويلاً، ورغم حبي الكبير لك، إلا أنني مضطر لاستبدالك»، قبل هذه العبارة رفعت ستارة مسرحية «التوك توك» في قطاع غزة؛ حيث اعتاد الناس على حركة مرورية تشكل عربات الكارو التي تجرها الحمير والبغال والأحصنة إحدى أهم سماتها، وربما أزماتها.

وتدور أحداث المسرحية حول مجموعة كبيرة من المزارعين والعاطلين عن العمل الذين تمكنوا من شراء دراجات نارية بثلاث عجلات هُرّبت عبر الأنفاق من مصر، فترقوا من «عربجي» إلى «سائق توك توك».

محمد قديح (27 عامًا) من قرية خزاعة شرق قطاع غزة، أحد أبطال هذه المسرحية، ويعمل مزارعًا مع والده في أرضهما بالمنطقة؛ ويساعده على نقل الخضراوات من الأرض إلى محلات البائعين في سوق القرية وسوق يوم الأربعاء بمدينة خان يونس القريبة.

وبعدما اعتاد قديح لفترة طويلة من الزمن استخدام عربة الكارو والحمار في النقل كموروث تناقله الأجداد، تمكن مؤخرًا من شراء التوك توك بحوالي 1500 دولار أميركي، وصار يستخدم الصندوق الحديدي المركب على العجلتين الخلفيتين في تحميل صناديق المحصول والقطاف.

ويلفت قديح إلى أن التوك توك أراحه من الحمار الذي كان يتعب في بعض الأحيان، فيتوقف عن السير في منتصف الطريق، ما يؤخره عن إيصال البضائع إلى المشترين، ويحرجه مع سائقي السيارات في الشارع.

مزايا التوك توك

ولم يسبق أن تعرض قديح لحوادث طرق، على الرغم من أنه لم يحصل على رخصة من وزارة النقل في غزة، معللاً ذلك بقوله: «ارتفاع رسوم الترخيص يمنعني من ذلك، ولأني أتحرك في مناطق زراعية يقل فيها الركاب، أجد أن الأمر ليس ملحًا».

ويعتقد قديح أن أهم مزايا التوك توك تكمن في قدرته على العمل لأوقات طويلة، وقوته ومتانته، وسعره المناسب، وسهولة قيادته، مشيرًا إلى أن أهم عيوبه تتمثل في ضعف الواجهة الأمامية عند التعرض لحادث، ما يعرض حياة السائق للخطر.

ويروي قديح أحد المواقف المحرجة التي صارت معه لما كان يستخدم الحمار، إذ كان يمشي به في إحدى المناطق السكنية، وفجأة توقف الحمار عن السير أمام أحد البيوت، وأراد أن يقضي حاجته، وإذ بصاحب البيت يخرج منه، وقد بدت على وجهه الدهشة.

ويستطيع قديح أن يتحرك الآن دون قلقه من أن يتعرض لمثل هذا الموقف، لكنه بالمقابل سيدفع ثمن البنزين الذي يتراوح بين دولار ودولار ونصف الدولار يوميًا، كبديل عن ثمن الأكل الذي كان يقدمه للحمار.

ويشير قديح إلى أن والده اضطر لبيع الحمار الذي ألفوه، واعتادوا عليه، بنصف السعر، لانخفاض أسعار الدواب بعد انتشار التوك توك. ومما يبعث على الابتسام أن أحمد وعائلته يفتقدون حمارهم كلما مروا بغرفته القريبة من البيت.

غزل البنات

عبد الله عبد الغفور (25 عامًا) من مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، تخرج مؤخرًا من دبلوم العلاقات العامة، ولما لم يجد فرصة عمل، قرر الاستعانة بوالده لشراء التوك توك والعمل عليه من أجل جني المال والتسجيل للبكالوريوس.

ومنذ سنة تقريبًا، يستخدم عبد الله التوك توك كوسيلة نقل يضع على ظهرها أكياس «غزل البنات» ذات الألوان الجذابة، ويذهب بها إلى أبواب مدارس الابتدائية والإعدادية المنتشرة في المدينة على فترتين: مسائية وصباحية.

ويقول عبد الله ضاحكًا: «لو كنت أبيع غزل البنات على عربة كارو ما اقترب مني أحد؛ فهم يعتقدون أن الدراجات النارية أنظف للشارع وللبضائع»، كما ينوه إلى السرعة التي يمنحها التوك توك لصاحبه، وسهولة الدخول إلى الشوارع الضيقة أو غير المرصوفة».

ويغطي عبد الله سطح التوك توك خاصته بقطعة من النايلون التي تساهم في وقاية بضاعته من أشعة الشمس، في الوقت الذي يقرر فيه آخرون تغطية الصندوق الحديدي للتوك توك تغطيه كاملة من الأربع جهات بالنايلون السميك ما يظهره بمظهر جذاب.

التوك توك لبيع شعر البنات.. ونقل الحصمة أيضا.

ارتفاع نسبة الحوادث

ويحاول البعض وضع الكراسي على حواف الصندوق الحديدي الخلفي أملاً في استخدام التوك توك لنقل الأفراد، وهو ما رآه محمد خطرًا على حياتهم، وإن احتمل التوك توك الكثير من الأثقال؛ وذلك لأن نسبة الحوادث ارتفعت في القطاع إثر اقتناء الدراجات النارية والتوك توك.

أما محمد منصور (25 عامًا) من سكان حي السلطان بمدينة رفح في الجنوب، فيستخدم التوك توك من شهرين، ويرى أن الحل لمثل هذه الحوادث -خاصة في ظل ضيق وازدحام شوارع القطاع- هو الحصول على الرخصة وذلك بدفع رسوم الجمرك والترخيص وإن كانت باهظة. ويبدو استخدام محمد للتوك توك مختلفًا نسبيًا عن سابقيه، إذ يعتمد عليه في التجارة العامة ونقل البضائع من مكان إلى مكان، فيتفق مع بائعي الجملة ليشتري منهم ومن ثم يوزع البضاعة على محلات ونقاط البيع للمستهلك.

الصيانة متوفرة

ولم يكن ميكانيكيو القطاع في البداية جاهزين لتصليح المشكلات الطفيفة التي يصاب بها التوك توك محمد، لكنهم سرعان ما استوردوا قطع الغيار، وسرعان ما ألفوا طرق التركيب والتصليح وغيرها.

ويترك محمد «الحصمة» المستخدمة في البناء التي ينقلها عبر صندوق التوك توك، ثم يأخذ نفسًا عميقًا ويقول: «الحمد لله لم أكن صاحب عربة كارو يومًا، وأنا لا أحبها على الإطلاق لما تسببه من اختناق مروري في الشوارع، ولكني أحلم بالحصول على وسيلة نقل أكثر أمنًا وراحة من التوك توك أيضًا».

وهكذا يسدل الأبطال الستار عن المسرحية الواقعية والحقيقية التي يعيشونها كل يوم، والتي أسقطوا خلالها عربات الكارو عن عرش الشارع الغزي، مستبشرين بحياة أكثر نضجًا وتطورًا وأمانًا.

هي تقبله كزوجة ثانية وكبيرًا في السن.. وهو يقبلها مطلقة أو أرملة

الفقر يغير مقاييس شريك العمر في غزة

سما حسن

أعلن محمد حلمي (28 عامًا) أنه يبحث عن عروس مطلقة أو أرملة، بشرط ألا يزيد مهرها عن الألف دينار، وذلك بسبب وضعه الاقتصادي السيئ، فقد تخرج منذ سنوات من الجامعة ولم يجد عملاً. وأمام استغراب أسرته، فإن قراره هذا بات عاديًا أمام أصدقائه وزملائه الذين تخرجوا من الجامعات ولم يحصلوا على وظائف. يقول صديقه عامر حمودة: «تخرجت منذ أربع سنوات، ولم أجد عملاً إلا بائعًا في محل للخضار واللحوم المجمدة بأجر يومي لا يزيد على 20 شيقلاً، فكيف أستطيع أن أتزوج! ويضيف حمودة: «في السنوات السابقة، كان من العيب والعار أن يتزوج الشاب الأعزب من أرملة أو مطلقة ويعيّر بهذا الأمر مدى الحياة، ولكن الآن، وبسبب الوضع الاقتصادي السيئ، فأنا مستعد للزواج من شابة أرملة أو مطلقة على أن أدفع لها مهرًا لا يزيد على الألف دينار، ولكن الشرط المهم أن تكون بلا أطفال وأن تصغرني سنًا أو في مثل سني، حتى لا أقع في مشاكل أخرى».

فرص زواج ضعيفة

وبالعودة لمحمد حلمي، فقد رشح له أصدقاؤه أرملة في الثانية والعشرين من عمرها استشهد زوجها في الحرب الأخيرة، وهي جامعية وجميلة، ولكن لكونها أرملة، فإن فرص زواجها من شاب ضعيفة ويتوقع أن تتزوج برجل مسنّ ومتزوج ولديه أبناء.

من جانبها، أعربت غادة إمام أنها غير نادمة على زواجها من رجل ثري في عمر والدها، ولديه زوجة وأبناء في سنها. وأمام استهجان كل من حضر حفل زفافها للفرق العمري بين عروس في الثامنة عشرة من عمرها وعريس على أعتاب الخمسين، تقول غادة: «أنهيت التوجيهي وأهلي لا يملكون مالاً لأكمل تعليمي الجامعي، ولو حدث ذلك، فسوف أقف في طابور انتظار الوظيفة وأهدر عمري، لذلك، رضيت بهذا العريس الذي سيؤمن لي مستقبلاً مريحًا إلى جانب أني سأصبح أمًا. ورغم الفروقات بيني وبينه، إلا أنني أعتبر الأمر صفقة مربحة».

الفقر يقتل الحب

ولم تمانع ريهام أن تحذو حذو شقيقتها غادة وتتزوج برجل يكبرها، وقالت إن فارق السن ليس سببًا لفشل الزواج، بعكس الفقر، «فما جدوى الزواج من شاب صغير أتمرمط معه بسبب ظروفه الاقتصادية السيئة. أعتقد أن الحب مهما كان كبيرًا، سيموت في هذه الظروف». وتابعت: «لا أبالغ إذا قلت الأمر أصبح ظاهرة في غزة، وأشكر المسلسلات التركية التي شجعت هذا الأمر كثيرًا».

«الحال» حاورت الأخصائية الاجتماعية حياة خليل، لمعرفة أسباب تغير مقاييس شريك العمر لدى شباب غزة، فقالت: «العرف السائد في غزة أن الشابة تتزوج بشاب، وأن من العيب أن يتزوج الشاب الأعزب من أرملة أو مطلقة، ولكن الوضع الاقتصادي السيئ قلب المفاهيم، ولم يعد الزواج مؤسسة اجتماعية بل مؤسسة اقتصادية ومشروع اقتصادي بحت، والمجتمع الغزي أصبح يتقبل بامتعاض هذه الظواهر التي بدأت تغزو منظومته الاجتماعية، وأصبح الشاب والفتاة يفكران بسنوات العمر التي تمضي دون أمل في الزواج».

وأضافت أن العنوسة باتت تعني فتاة جامعية دون عمل وتأخرت في الزواج، وأصبح التفكير في الزواج يحمل شعارًا واحدًا هو المصلحة وليس التكافؤ، ولم تعد الشعارات التي كانت ترفع وكلام الحب والغزل وشريك الحياة وغيرها تصلح إلا للتداول عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن على أرض الواقع، هناك مشروع زواج ويجب أن ينجح.

جمعيات تيسير الزواج

المحامية الشرعية اعتدال العتليت قالت إن «قضايا الطلاق حاليًا سببها الفقر أولاً، وليس عدم التكافؤ كما كان متعارفًا عليه، فهناك قضية تنظر عن طلب عروس حديثة الزواج الطلاق لأن عريسها لم يستطع أن يدفع إيجار بيت الزوجية، وقرر أن يعيش في بيت العائلة.

وخلال العام المنصرم، سجلت أعلى نسبة زواج «على ضُرة»، أي أن تتزوج فتاة صغيرة السن برجل متزوج بأخرى ويكبرها بسنوات، كما أن حالات زواج شباب لم يسبق لهم الزواج بأرامل ومطلقات زادت زيادة كبيرة وبمهور قليلة. وقد ساعدت جمعيات تيسير الزواج التي تديرها الحكومة المقالة في تشجيع هذه الحالات بإيجاد نظام التقسيط وتقديم الهدايا.

وحاورت «الحال» المختار العشائري أبو نبيل العمرين، الذي قال: «منذ أكثر من عام وأنا أتمم حالات زواج أكثرها بين أرامل ومطلقات وشبان لم يسبق لهم الزواج، وأتمم زيجات بين رجال كبار السن أثرياء وفتيات صغيرات وبمهور عالية، والمجتمع يبارك هذه الزيجات، فالوضع الاقتصادي والبطالة أثرا كثيرًا في نظرة الناس». قبل ربع قرن، كان الشاب عندما يتزوج بأرملة كانت زوجة شقيقه، فهو يتزوجها دون حفل زفاف، ولكن الآن، كل مراسم الزواج تقام، ويحتفل بالزواج بكل تفاصيله وطقوسه.

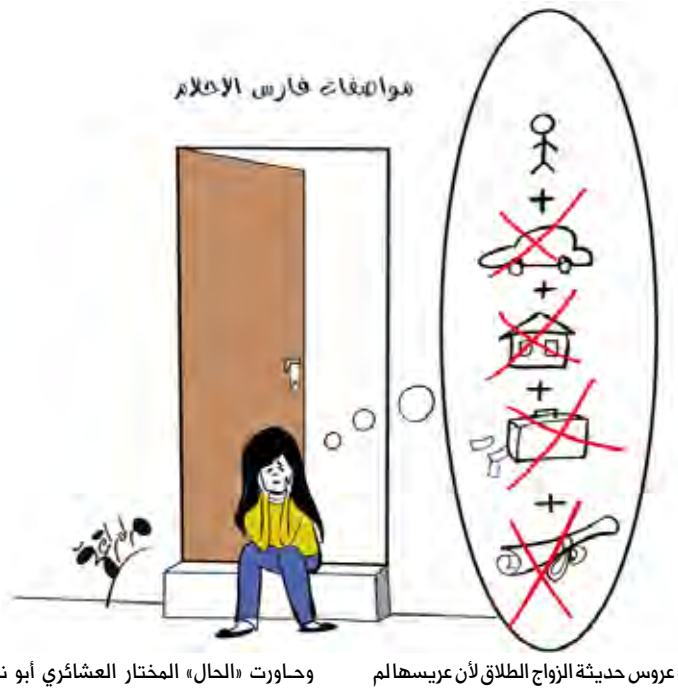

الحال
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير: عارف حجاوي، وليد الشرفا، وداد البرغوثي، صالح مشارقة، لبنى عبد الهادي، عبدالرحيم عبدالله، خالد سليم

الإخراج: عاصم ناصر
رسم كاريكاتوري: مراد دراغمة ويوسف عوض

التوزيع: حسام البرغوثي
هيئة التأسيس: عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت
هاتف 2982989 ص.ب 14 بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu